الباب الثالث

(في تاريخ الشعر)

وفيه فصول

الفصل الاول

(في تعريف الشعر وفنونه ووجه تعلمه)

(١) تعريف الشعر — الشعر لغة العلم والفطنة ومنه ليت شعري ثم غلب على منظوم الكلام لشرفه بالوزن والقافية كما غلب الفقه على علم الشرع والنجم على الثريا ومنه حديث (ان من الشعر لحكمة فاذا أُلبِسَ عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر) قال في المزهر وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها الصالحة واوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسحائها الاجواد لتهز نفوسها الى الكرم وتدل ابناءها على حسن الشيم فتوهموا اعاريض فعملوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به اه والمناطقة يشترطون في الشعر الخيال لا الوزن فانهم اطلقوه على القياس المركب من قضايا خيالية تؤثر في النفس فتصير مبدأ فعل او ترك او رضاء او سخط او بسط او قبض او لذة او الم وجاءهم هذا من الشعر اليوناني فان المنطق مأخوذ عن اليونان والشعر بهذا المعنى يفيد عند الاستعطاف والاستقضاء وفي الاقدام على الهيجاء ونحو ذلك ما لا يفيده البرهان فان النفس

اطوع الى التخييل منها الى التصديق لانه انيها الذواغرب ثم قالوا ويزيد في تأثيره الوزن والصوت قال عبد الغني النابلسي

لا تلمني ان السماع يقيت وهـو يحيي بطيبه ويميت

(وقال طرفه)

تغنّ في كل شعر انت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

وقال العطار من لم يتأثر برقيق الاشعار تتلى بلسان الاوتار على شطوط الانهار في ظلال الاشجار فذلك جلف الطبع حمار

من كل معنى لطيف احتسى قدحا وكل ساجعة في الكون تطربني

ونحن نشاهد اهل الصناعة الشاقة يستعينون عليها بالتغني والا بل عند كلالها ينشطها صوت الحادي والمغني وشجعان العرب تمثل بالاشعار وتلقى نفسها عند ذلك في مهالك الاخطار فلا تبالي بمواقع السيوف ولا بوارق الحتوف وقال شارح سلم العلوم ولا بد في الشعر من ان يكون جارياً على قانون اللغة وان يكون ذا استعارات لطيفة او تشبيهات بديعة وان تكون قضاياه بحيث تؤثر في النفس سواء كانت صادقة او كاذبة فلا يجوز فيه استعمال الاوليات الغير المؤثرة ويجوز استعمال المخيلات ولو كاذبة مستحيلة وقد يستنتج منه اجتماع الضدين نجو انا مضمر الشكوى باللسان مظهرها بالدموع وكل مضمر صامت وكل مظهر متكلم فانا صامت متكلم ويقرب من هذا

اشكو واشكر فعله فاعجب لشاك منه شاكر اه

ويظهر ان الاقتصار في تعريف الشعر على الوزن والتقفية آتٍ من اصطلاح العروضيين فانهم لا يبحثون عنه الا من هذه الجهة وان الشعر في اعتبار الاديب يجمع بين شرطي الوزن والخيال كقوله

والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الاّ من كؤوس الشقيق

لكن ذلك يخرج من الشعر ما هو منه فان كثيراً من منظوم الكلام مع جودته يخلو من القضايا الخيالية كقول زهير

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

(وقول لبيد)

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

(وقول عنترة)

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

فمثل هذا خال من الخيال مركب من قضايا اولية ولا يسعنا ان ننكر انه شعر جيد في باب الحكم على ان شرط الخيال مع الوزن لا يستقيم معه تقسيمهم الشعر الى خمسة اقسام مرقص كقوله

ومهفهف يحميه عن نظر الورى غيرانُ سكني الملك تحت قبابه

أوما الىّ ان ائتني فاتيته والفجر ينظر من خلال سحابه

فضممته للصدر حتى استوهبت منى ثيابي بعض طيب ثيابه

وكأن قلبي من وراء ضلوعه طرباً يخبر قلبه عما به

(ومطرب كقوله)

لك قدّ لولا جوارح عينيـــك لغنت عليه وُرْقُ الحمام

(ومقبول كقول زهير)

ومن يجعل المعروف في غير اهله يعد حمده ذما عليه ويندم

ومسموع مما يستقيم به الوزن كقول ابن الرومي

يجهل كجهل السيف والسيف منتضي وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

ومتروك يحجه الطبع كقوله

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل هم كلهن قلاقل

ومع هذا فالشعر الخيالي اجذب للنفس واشد تأثيرًا فيها من غيره فهو الاحق بان يسمى شعرا — وعرّف الشعر ابن خلدون بعد ان اطال فيه القول بانه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله و بعده الجارى على اساليب العرب المخصوصة ثم قال فقولنا الكلام البليغ جنس وقولنا المبنى على الاستعارة والاوصاف فصل عما يخلو من هذه فانه في الغالب ليس بشعر وقولنا المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس شعرا عند الكل وقولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله و بعده بيان للحقيقة لان الشعر لا تكون ابياته الا كذلك ولم يفصل به شي وقولنا الجارى على الاساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجر منه على اساليب العرب المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له اساليب تخصه لا تكون للمنثور وكذا اساليب المنثور لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظومًا وليس على تلك الاساليب فلا يكون شعرا و بهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على اساليب العرب اه

(٢) فنون الشعر — جعل ابو تمام فنون الشعر عشرة الحماسة والمراثي والادب والنسيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء و بنى عليها كتاب الحماسة وما جاء به

(في باب الحماسة قول الفند الزماني في حرب البسوس)

صفحنا عن بنى ذُهْل وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعـــن قوما كالذي كانوا
فلمـا صرَّحَ الشرُّ فامسى وهو عُرْيان
ولم يبق سوى العُدوا ن دِناهم كما دانوا
مشينا مشـية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيـه توهين وتخضيع واقران
وطعنٍ كفم الزقّ غذا والزق ملآن غذا سال
وبعض الحلم عند الجهـــل للذلة اذعان
وفـي الشرنجاة حيـــن لاينجيك احسان

(وفي باب المراثي قول مهلهل)

نبئت ان النار بعدكَ اوقدت واستَبَّ بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا فـي امر كل عظيمة لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا
واذا تشاء رايتَ وجهاً واضحاً وذِراع باكيةٍ عليها بُرْنُسُ
تبكي عليك ولستُ لائمَ حرّةٍ تأسى عليـك بعبرة وتَنَفَّسُ

(وفي باب الادب قول مسكين الدارمي)

وفتيان صدق لستُ مطلعَ بعضهم على سر بعض غير اني جِماعها
لكل امرئٍ شِعْب من القلب فارغ وموضع نجوي لايرام اطلاعها
يظلُّون شتى فـي البلاد وسرُّهم الى صخرةٍ اعيا الرجال انصداعها

(وفي باب النسيب قول نصيب)

كأن القلب ليلة قيـل يغدى بليـــلى العامرية او يراح

قطاة عزّها (١) شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخانِ قد تركا بوكر فمشـهما تصـفقه الرياح
اذا سمعا هبوب الريح نصاً (٢) وقد اودى بها القدر المتاح
فلافي الليل نالت ما ترجى ولا في الصبح كان لها براح

(وفي باب الهجاء قول آخر)

اذا بكريّة ولدت غلاما فيالؤما لذلك من غلام
يزاحم في المآدب كلّ عبد وليس لدى الحفاظ بذى زحام

(وفي باب الاضافة والمدح قول عتيبة المازني)

ومستنبح بات الصدى يستثيهه (٣) الى كل صوت فهو في الرّحل جانحُ
فقلت لاهلي ما بُغامُ مطيـة وسارٍ اضافته الكلابُ النوابحُ
فقالوا غريب طارق طوّحت به متونُ الفيافي والخطوب الطوارحُ
فقمت ولم اجشِم مكاني ولم تقم مع النفس عِلاّتُ البخيل الفواضحُ
وناديت شبلا فاستجاب وربما ضمناً قرى عشر لمن لا نصافحُ
فقام ابو ضيف كريمٌ كأنه وقد جدّ من فرط الفكاهة مازحُ
الى جِذْم مال قد نَهكْنا سَوامه (٤) واعراضنا فيه بواقٍ صحائحُ
جعلناه دون الذمّ حتى كأنه اذا عُدّ مال المكثرين المنائحُ (٥)
لنا حمد ارباب المئين ولا يُرَى الى بيتنا مالٌ مع الليل رائحُ

(١) غلبها (٢) نصبا اعناقها (٣) يستثيهه يستفعل من تاه يتيه اذا ضلّ
(٤) الجذم الاصل نكهنا سوامه اى اثرنا في السائمة من المال بما عودناها من النحر من قولهم نهكه المرض اذا اضربه (٥) المنائح جمع منيحة وهى الناقة او الشاة تدفع الي الجار لينتفع بلبنها

(وفي باب الصفات قول البعيث الحنفي)

وهاجرة يشوي مهاها سَمومُها ... طبخت بها عيرانة واشتويتها
مُفرَّجةً منفوجةً حضرميةً ... مُساندةً سرَّ المهارى انتقيتها
فطرت بها شجعاء قرواء جرشعاً ... اذا عدَّ مجد العيس قدم بيتها
وجدتُ اباها رائضيها وامها ... فاعطيت فيها الحكم حتى حويتها

(وفي باب السير والنعاس قول الخطيم)

وقال وقد مالت به نشوة الكري ... نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل
انخ فانمط أنضاء النعاس دواءها ... قليلا ورَفِّهْ عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعد ما ... حدا الليل عريان الطريقة منجلى

(وفي باب الملح قول بعض الحجازيين)

خبَّروها بانني قد تزوجـــت فظلت تكاتم الغيظ مرّا
ثم قالت لاختها ولاخري ... جزعاً ليته تزوج عشرا
واشارت الى نساء لديهـا ... لا تري دونهن للسرسترا
ما لقلبي كأنه ليس مني ... وعظامي كأن فيهن فترا
من حديث نما الىّ فظيع ... خلت في القلب من تلظيه جمرا

(وفي باب مذمة النساء قول آخر في امراة طلقها)

رحلت انيسةُ بالطلاق ... وعتقت من رق الوَثاق
بانت فلم يالم لهـا ... قلبي ولم تبـكِ المآقي
ودواء مـالا تشتهيـــه النفس تعجيل الفراق
لو لم أُرَح بفراقهـا ... لارحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا اريـــد حليلة حتى التلاقي

وقال عبد العزيز ابن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد وخمريات ومراثٍ وبشارة وتهانٍ ووعيد وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد للسؤال والجواب

وجه تعلم الشعر ـ اذا اردت ان تقول الشعر فتخير اولا من اشعار الشعراء النوابغ الشعر الرصين ذا الخيالات والاساليب واحفظ كثيرا منه وتفهم معانيه فبهذا تتكيف نفسك وتشحذ قريحتك وتتهيأ للنظم فأقبل عليه واكثر منه تزكو فيك ملكته قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذاريات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشب الله قرنه ـ واذا خلوت في مكان يروق فيه نظر المياه وتزكو نفحة الازهار ويطيب استنشاق الهواء ويستلذ المسموع اجمعت فؤادك ونشطت القريحة الى انشعر قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجاري والمكان الخالي والشرف العالي ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغي للشعر ان يقال الاعلى هكذا قال اما اني اقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة ـ ولا بد ان يكون فيك ما يبعث عليه قال ابن رشيق ومن بواعثه العشق والانتشاء قيل لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما اعجب وماتت عزة فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب يريد عبد العزيز بن مروان ـ وتخير لعمل شعرك باكورة نهارك عند ماتهب من النوم قال الفرزدق من اسلس ما يكون الشعر في اول الليل قبل الكري واول النهار

قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر ـ فاذا استعصى عليك بعد هذا كله فراوضه في وقت آخر قال ابن خلدون فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتراء ويجف بالترك والاهمال قيل لكثير عزة يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف في الرباع المحيله والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافي واعيت عليك المعاني فروح قلبك وأجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك فانك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع ـ وضع قوافي قصيدتك اولا وابن عليها الابيات لئلا تجيء القوافي نافرة عن محالها واذا جادت قريحتك ببيت لا يناسب سابقه فاتركه الى موضعه الاليق به وليكن شعرك فصيحاً بليغاً يمضي مع النفس تسابق معانيه الفاظه الى الفهم ذا تاثير في الطباع ففي الحماس يكون مهيجاً للقوى مثيراً للخواطر باعثاً على الحمية وفي العتاب يكون هاديا للموافقة مولدا للرضا الى غير ذلك . وراجع شعرك بعد الفراغ منه ونقحه فقد روى ان زهير بن ابي سلمى كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة ولذا كانت قصائده تسمى بالحوليات

روى عن البحتري أنه قال « كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبعي ولم اكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفرٌ من الغموم واعلم ان السعادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه

وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضّد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كانك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك تقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله - قال فاعملت نفسي فيما قال فوفقت على السياسة »

الفصل الثاني

(في تاريخ الشعر)

الشعر قالته العرب من قديم من عهد عاد وثمود والعمالقة كما يدل على ذلك رواية بعض اخبارهم الا انه لما كانت احوال الامم في هذه الاعصر الغابرة مدرجة تحت طي الخفاء لم تصل الينا اشعار شعرائهم ولا اخبارهم مفصلة حتى نتعرف منها سير الشعر وترقيه ولم يزل الامر مستوراً الى ان جاء عصر آل المنذر ملوك الحيرة قبل الاسلام بنحو مائة سنة فاكثر فبرح الخفاء واخذ الشعر في الظهور والنماء واولع العرب به حتى صار ديدنا لهم وسجية فيهم ومبلغ علمهم وحكمتهم وادبهم يقولونه رجالا ونساء في فنون مختلفة كالحماسة والفخر والنسيب والحكم والآداب والاخلاق والمدح والهجاء والرثاء والاعتذار والوعيد والعقاب والشكوى وذكر المنازل والطلول ووصف الظباء والغزلان وتاريخ الوقائع وايام الحروب

وغير ذلك ولذا قيل الشعر ديوان العرب قال الخطيب التبريزي به يحفظون المكارم والمناسب و يقيدون به الايام والمثالب ويخلدون به معالم الثناء و يبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم في اعدائهم و يستودعونه حفظ صنائعهم الي اوليائهم اه

(وكان للعرب اسواق يقيمونها) يعرضون فيها اشعارهم اما ارتجالا واما استحضاراً روى ان النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فيجلس لشعراء العرب على كرسي وتأتيه الشعراء فتنشده اشعارها فيفضل من يرى تفضيله فانشده في بعض المواسم الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم الخنساء فاعجبه شعرها فقال لها اذهبي فانت اشعر من كل ذات ثديين ولولا ان ابا بصير (يريد الأعشى) انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم فانك اشعر الانس والجن فلما ان سمع حسان ذلك غضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال له يا ابن اخي ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء وقال لخاطبيه يا خناس فالتفتت اليه الخنساء وقالت ما اجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها آنفا قال قولي فيها

لنا الجفنات الغرّ يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

قالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت (لنا الجفنات) والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت (الغر) والغرّة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعاً وقلت (يلمعن) واللمعان شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان اكثر طرّاقا وقلت (اسياف) والاسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر وقلت

(يقطرن) ولو قلت يسلن لكان اكثر وقلت (دماً) والدماء اكثر من الدم فسكت حسان ولم يُحِرْ جواباً

المعلقات السبع — ومن اشهر شعر العرب القصائد السبع المشهورة بالمعلقات لانها علقت على الكعبة احتراماً لها واصحابها امرؤ القيس الكندي وطرفه بن العبد وزهير بن ابي سلمى المزني ولبيد بن ربيعه العامري وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد العبسي والحارث بن حلزة اليشكري

ورأيت على هامش شرح الزوزني لهذه المعلقات مانصه « انما سميت المعلقات لان العرب في الجاهلية كان الرجل منهم يقول الشعر في اقصى الارض فلا يعبأ به ولا ينشده احدا حتى يأتي مكة فيعرضه على اندية قريش فان استحسنوه روى وكان فخراً لقائله وان لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به قال ابو عمرو بن العلاء وكانت العرب تجتمع في كل عام بمكة وكانت تعرض اشعارها على هذا الحي من قريش قال ابن الكلبي فاول شعر علق في الجاهلية شعر امرىء القيس علق على ركن من اركان الكعبة ايام الموسم حتى نظر اليه فعلقت الشعراء بعده وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية وعدد من علق شعره سبعة الا ان عبد الملك طرح شعر اربعة منهم واثبت مكانهم اربعة وروى آخرون ان بعض امراء بني امية امر من اختار له سبعة اشعار فسماها المعلقات الثواني »

قال حماد الراوية كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردوا منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة الفحل فانشدهم قصيدته التي اولها

هل ماعلمت وماستودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم قصيدته التي اولها

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر

(وكان للبداوة والحضارة) تأثير على الشعر فكان شعر البدوي يدور بين جبل وجمل وحط وترحال ورداء وخباء وصيال ونزال وقتام وغمام وما اشبه ذلك من مشاهده التي هو فيها وشعر الحضرى بين قصور وحور وترف وطرف ولهو وطرب وخلاعة وما شاكل ذلك

(وكان الشعر ذا تأثير واعتبار في النفوس) فكان الشاعر يرفع قوماً و يخفض آخرين بشعره مما يرشد الى ذلك ماجاء في ترجمة الاعشي في الاغاني من انه كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله و بقي المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الاناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذي به المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ولم يهج قوماً الا وضعهم فانظر ما اقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق و بردتي ابيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعرا يرفعك به قال ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله احسن ما كان القري تتبعه ذلك مع غلام ابيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه فان هذا احسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى اتي بعض التجار فكلمه ان

يقرضه ثمن زق خمر واتاه بمن يضمن ذلك عنه فاعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزل الاعشى بمفتوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت فقال ويحكم اعرابي والذي ارسل اليّ لاقدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعرا لم اقل قط مثله فوثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لانرضى بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد اناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فاقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق
ولكنني اراني لا ازال بحادث اغادي بما لم يمس عندي واطرق

حتى انتهى الى قوله

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم فانجد اقوام به ثم اعرقوا
به تعقد الاجمال في كل منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما اتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فايسر وشرف (وقال ابن رشيق) وكانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة

واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشارة لذكرهم وكانوا يهنأون اما بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم اوفرس تنتج

تأثير الاسلام على الشعر - وفي اول الاسلام انصرف العرب عن الشعر بما شغلهم من امر الدين والنبوة والوحي وما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه ولكنهم رجعوا اليه لما علموا ان لا خطر عليه فيما اتاهم به النبي بل رأوه عليه الصلاة والسلام يسمعه و يثيب عليه فقد اجاز كعب بن زهير بردا حين مدحه بقصيدته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

و يروي ان كعبا باع البرد الى معاوية بعشرين الف درهم - قال عمر بن الخطاب « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا اقل ذلك وذهب عنهم كثير وقد كان عند آل النعمان بن المنذر منه ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك الى بني مروان او ما صار منه » - وبعد الاسلام بزمن لما كثر تمدن العرب وتحضرهم واختلاطهم باهل الامصار اخذ الشعراء في التأنق في الشعر فرق وحسن ولبس صبغة غير صبغته التي كان عليها عصر الجاهلية و بالاجمال حضارة الاسلام سلت عن الشعر رداء المعاظلة والحوشية وألبسته حلل الرقة والملاحة انظر الى قول جرير

ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا

ومما كان يساعد على ترقي الشعر ان الخلفاء والامراء كان يثيبون الشعراء المجيدين ويقربونهم من مجالسهم فكان الشاعر ينفتق لسانه بالشعر المليح رغبة في الجائزة او طمعاً في الجاه وقد ينتجع بشعره قاصدا الممدوح مع بعد الشقة طلباً لنواله وقد انتجع أبو نواس من بغداد قاصداً الخصيب بن عبد الحميد امير مصر من قبل الرشيد ومدحه بقصيدته التي اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

فغمره باحسانه ورده الى اوطانه

اعتبار الشعر بعد الاسلام ـ ولم تزل درجة الشعر عالية واعتباره في النفوس باقياً عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى امية فقد روي ان بني عبد المدان كانوا يفخرون بطول اجسامهم حتى قال فيهم حسان

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم ساصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا لذى جسم بعد وذي بيان
كأنك ايها المعطى لسانا وجسما من بنى عبد المدان

وروي ان الزبرقان بن بدر لما هجاه الحطيئة بشعر قال فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

حط من امره فرفع امره الى عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما اري به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت بيت قط اشد عليّ منه

فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ماهجاه ولكن سلح عليه فأمر الامير بحبس الحطيئة فكتب اليه وهو في الحبس

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لاماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه واخذ عليه ان لا يهجو احدا

وكان بنو نمير اشراف قيس وذوائبها فلما هجا جرير راعيهم بقوله

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اتضع اسمهم وانحط شأنهم

وروى ان جريرا دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدته التي اولها

اتصحو أم فؤادك غير صاحي ... عشية همّ صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب ... اهذا الشيب يمنعني مزاحي
تعزت ام حرزة ثم قالت ... رأيت الموردين ذوى لقاح
ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الي ريش ... وانيت القوادم في جناحي
الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

فلما انتهى جرير الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوى جالساً وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم أجاز جريرا بمائة ناقة

ثم اخذ اعتبار الشعر يتناقص في غضون دولة بنى العباس لما كان ياخذ به الشعراء من مس شرف ذوي المقامات

فمن ذلك ماروي ان بشار بن برد في خلافة المهدي ثالث خلفاء بنى العباس استنهض بنى امية في استرداد الخلافة اليهم مدعيا ان الخليفة مغمور فى ملاهيه وان القائم باعباء الخلافة وزيره يعقوب بن داود

(فقال في ذلك)

بنى امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

فضربه حتى مات وقيل ان بشار بن برد هجا صالح بن داود اخا يعقوب حين ولى فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحاً اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي فقال ان هذا الاعمى المشرك قد هجا الخليفة قال وما قال قال يعفيني امير المؤمنين من انشادهُ فابى ان يعفيه فانشده

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران

فوجه في حمله فخاف يعقوب ان يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه في البطيحه

وفي القرون الاخيرة مالت الانظار عن الشعر وقلت جوائزه

تقسيم الشعر الى اربع طبقات ـ وقد قسم الشعر الى اربع طبقات شعر جاهلي وهو شعر من جاء قبل الاسلام كشعر امرىء القيس وزهير بن ابي سلمى

المتوفي قبل الاسلام بنحو سنة وشعر مخضرم وهو شعر من ادرك عصر الجاهلية والاسلام كشعر الاعشى والحطيئة وشعر اسلامي كشعر شعراء الدولة الاموية مثل الفرزدق وجرير وشعر مولد كشعر شعراء الدولة العباسية مثل ابي نواس وابي فراس الحمداني المتوفي سنة ٣٥٧ قالوا ان الشعر ختم بابي فراس كما بدىء بامرىء القيس الكندى

الاستشهاد بالشعر في العلوم ـ وشعر الطبقة الاولى والثانية يستشهد به في اللغة وغيرها واما شعر الثانية فالصحيح انه يستشهد به ايضاً واما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بشعرها الا في علوم المعاني والبيان والبديع فانها راجعة الى المعاني ولا فرق في ذلك بين الجاهلي والمولد وقد زيدت طبقة خامسة وهي شعر المتأخرين كابن مطروح وصفي الدين الحلي المتوفي سنة ٧٥٠ ويلحق بهذه الطبقة شعر شعراء هذا العصر اي القرن الرابع عشر الهجري وماقبله مثل الشيخ على الليثي والشيخ على ابي النصر من شعراء العائلة الخديوية . ولما توفي خديوي مصر محمد باشا توفيق سنة ١٣٠٩ من الهجرة رثاه بقصائد الشعر نحو ستين شاعراً ترى اسماءهم وقصائدهم في كتاب القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق

ولدرك تفاوت درجات الشعر مع تقلبات العصور نذكر اشعارا لهذه الطبقات تتوارد على باب واحد كالمدح والنسيب والرثا

(اشعار متواردة على المدح)

قال الشاعر الجاهلي وهو زهير ابن ابي سلمى يمدح هرم بن سنان المري

ان الخليط اجدّ البين فانفرقا وعلق القلب من اسماء ما علقا (١)

---

(١) الخليط الشريك والزوج وابن العم والقوم الذين امرهم واحد

واخلفتك ابنةُ البكري ماوعدت ... فاصبح الحبل منها واهناً خلَقا (٢)
وفارقتك برهن لا فكاكَ له ... يوم الوداع فامسي الرهن قد غلَقا (٣)
قامت تراءي بذي ضالٍ لتحزنني ... ولا محالة ان يشتاق من عشقا (٤)
بجيد مغزلةٍ أدْماء خاذلة ... من الظباء تراعي شادنا خرقا (٥)
كأن ريقتها بعد الكري اغتبقت ... من طيب الراح لما بعد أن عتقا (٦)
شجّ السقاةُ على ناجودها شبما ... من ماء لينة لا طرْفا ولا رنقا (٧)
مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت ... ايدي الركاب بهم من راكس فلَقا (٨)
دانيةً من شروري اوقفا ادَمٍ ... تسعى الحداة على آثارهم حزقا (٩)
كأن عيني في غربي مقتلة ... من النواضح تسقي جنة سحقا (١٠)
تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها ... من المحالة قبًّا رائداً قلقا (١١)
لها متاع واعوانٌ غدون به ... قتْبٌ وغرْب اذا ما أُفْرِغ انسحقا (١٢)
وخلفها سائق يحدو اذا خشيت ... منه اللحاق تمد الصلب والعنقا (١٣)

---

(٢) الحبل العهد (٣) برهن اي بقلب وغلق الرهن كفرح استحقه المرتهن اذا لم يفتكك في الوقت المشروط (٥) مغزلة ظبية ذات غزال وادماء من الادمة في الظباء وهولون مشرب بياضا وخاذلة من خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها او اقامت على ولدها (٦) اغتبق شرب الغبوق لما بعد لم يجزان صار عتيقا (٧) شج الشراب مزجه والناجود الخمر واناؤها والشبم الماء البارد ولينة موضع والطرق الماء الذي طرقته الابل و باتت فيه وبعرت والرنق الكدر (٨) الراكس واد والفلق المطمئن من الارض (٩) شروري وادم موضعان والحزق الجماعات واحدتها حزقه (١٠) الغرب الدلو العظيمة والمقتلة المجربة والنواضح من الابل التي يستقى عليها واحدها ناضح والجنة البستان والسحق النخل الطويل واحدته سحوق « ١١ » الرشاء الحبل والثناية حبل يشد طرفاه في قتب الناضح و يشد طرف الرشاء في مثناته ومعنى « في ثنايتها » اى وعليها حبلها والمحالة البكرة والقب الثقب يجري فيه المحور من المحالة

وقابلٌ يتغنى كلما قدرت ... على العراقي يداه قائماً دفقا (١٤)

يحيل في جدول تحبو ضفادعه ... حبو الجواري تري في مائه نطقا (١٥)

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمّ والغرقا (١٦)

بل اذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلاً وخيرها خلقاً (١٧)

القائد الخيل منكوباً دوابرها ... قداً حكمت حكمات القدو الابقا (١٨)

غزت سماناً فآبت ضمرا خدجاً ... من بعد ما جنبوها بدّناً عُقُقا (١٩)

حتى يؤوب بها عوجاً معطلة ... تشكو الدوابر والانساء والصُفُقا (٢٠)

يطلب شأو امرأين قدّما حسنا ... نالا الملوك وبذّا هذه السُوَقا (٢١)

هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا (٢٢)

او يسبقاه على ماكان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا (٢٣)

اشم ابيض فياض يفكك عن ... أيدي العناة وعن اعناقها الربقا (٢٤)

وذاك احزمهم رأيا اذا نبأ ... من الحوادث غادي الناس اوطرقا (٢٥)

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقاً (٢٦)

« ١٤ » العراقي يريد العرقوتين وهما خشبتان يعرضان على الدلو كالصليب ١٥ النطق جمع نطاق والمراد بها هنا نفاخات ودارات على الماء ١٦ الشربات جمع شربة بالتحريك وهي حويض حول النخلة يسع ريها ١٨ الدوابر جمع دابرة وهي في الخيل مؤخر الحافر والقد السير يقد من جلد غير مدبوغ والابق القنب ١٩ الخدج التي تلقي اولادها لغير تمام جمع خدوج والبدن جامع بادن وهي الضخمة السمينة والعقق جمع عقوق وهي التي استبان حملها جنبوها قادوها ٢٠ الانساء عروق الفخذين جمع نسا والصفق جمع صفاق وهو الجلد الذي دون الجلد الاعلى مما يلي البطن ٢٦ اي فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل والممنون المقطوع والنزق السريع في اول ما يجري ثم ينقطع مثل المبرذون اي الممدوح في الناس مثل الجواد في الخيل يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون الى ابوابه طرقا (٢٧)
ان تلق يوماً على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندي خلقا (٢٨)
وليس مانع ذي قربي وذي رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا (٢٩)
ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذّب الليث عن اقرانه صدقا (٣٠)
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضاربَ حتى اذا ماضاربوا اعتنقا (٣١)
هذا وليس كمن يعيا بخطبته ... وسط الندى اذا ماناطق نطقا (٣٢)
لو نال حيّ من الدنيا بمنزلة ... وسط السماء لنالت كفّه الافقا (٣٣)

(وقال الشاعر المخضرم وهو الحطيئة يمدح آل لأي)

الا هبتْ أُمامةُ بعد هدءٍ ... تعاتبني وما قضّت كَراها
فقلت لها أُمامَ ذَري عتابي ... فان النفس مبدية ثناها
(٣) وليس لها من الحدثان بدّ ... اذا ما الدهر من كثب رماها
فهل ابصرتِ او خبرتِ نفسا ... اتاها في تمنيها مُناها
كاني ساورتني ذات سمٍ ... نقيعٍ لايلائمها رُقاها
لعمر الراقصات بكل فجّ ... من الرُكبان موعدها مِناها
لقد شددت حبائلُ آل لأي ... حبالي بعد ما ضعفت قواها
(٨) فما تتّامُ جارةُ الِ لأيٍ ... ولكن يضمنون لها قراها

٢٩ خابط ورقا اي سائل معروفا وهو مستعار من خبط ورق الشجر ليتناثر وتاكله الماشية ٣٠ عثر اسم وموضع
٣ من كثب محركا اي من قرب ٨ اتام افتعل من الاتيام وهو ذبح التيمة اي الشاة يقول ان جارتهم لا تحتاج ان تذبح شاتها لانهم يضمنون لها كفايتها من القرى

لعمرك ما يضيعُ آلُ لأيٍ ... وثيقاتِ الامور الى عراها
وما تركت حفائظها لامرٍ ... ألمّ بها وما صغرتْ لهاها
ومن يطلب مساعي آلِ لاى ... تصعّدُه الامورُ الى علاها
كرام يفضلون قُروم سعد ... اولى احسابها واولى نهاها
وهم فرع الذري من آل سعد ... اذا ما عدّ من سعد ذراها
وخطة ماجد في آل لأي ... اذا ما قام قائلها قضاها
اذا اعوجت قناة الامر يوما ... اقاموها لتبلغ منتهاها
وبنى المجد راحل آل لأي ... على العوجاء مضطمرا حشاها
وتسعى للسياسة آل لاي ... فتدركها وما اتصلت لحاها
لعمرك ان جارة آل لأى ... لعفٌ جيبها حسن ثناها

وقال الشاعر الاسلامي وهو الاخطل يمدح الحجاج بن يوسف

صرمت حبالك زينب وقذورُ ... وحبالهن اذا عقدن غرورُ
يرمين بالحدق المراض قلوبنا ... فعويهن مكلف مضرورُ
وزعمن أنى قدذهلت عن الصبا ... ومضى لذلك أعصرٌ ودهورُ
واذا أقول صحوت من ادوائها ... هاج الفؤاد دُمى او انس حور
واذا نصبن قرونهن لغدرة ... فكأنما حلت لهن نذور
ولقد اصيد الوحش في اوطانها ... فيذل بعد شماسه اليَعفور
احيا الاله لنا الامام فانه ... خير البرية للذنوب غفور
نورٌ اضاء لنا البلاد وقد دجت ... ظُلَمٌ تكاد بها الهداة تجور
الفاخرون بكل يوم صالح ... واخو المكارم بالفعال فخور
فعليك بالحجاج لا تعدل به ... احداً اذا نزلت عليك امور

ولقد علمت وانت اعلمنا به أن ابن يوسف حازم منصور
واخو الصفاء فما تزال غنيمة منه يجيء بها اليك بشير
وترى الرواسم تختلفن وفوقها ورق العراق سبائك وحرير
وبنات فارس كل يوم تصطفى يعلونهن وما لهن مهور
والخيل يتعبها على علاتها لله منتصب الفؤاد شكور
خوصاً اضربها ابن يوسف فانطوت والحرب لاقحة لهن زجور
وتري المزكّيَ في القياد كانه من طول ما جشم الغوار عقير
هربت نطاف عيونهن فادبرت فكأنهن من الضرارة عور
وحوِلن من خلج الاعنة وانطوت منها البطون وفي الفحول جفور
قطع الغزاة عجافهن فاصبحت حُرُدٌ صلادم قُرَّحٌ وذكور
ولقد علمت بلاءه في معشرٍ تغلى شناة صدورهم وتفور
والقوم زَأْرُهمُ واعلى صوتهم تحت السيوف غماغم وهرير
واذا اللقاح غلت فان قدوره جُوف لهن بما ضمن هدير
طلبَ الازارقَ بالكتائب اذهوت بشبيبَ غائلةُ النفوس غدور
يرجو البقية بعدما حدَقت به فرْط المنية يحصبٌ وحجور
فاباح جمعهم حميداً وانثنى وله لوقعة آخرين زئير

وقال الشاعر المولد وهو المتنبي يمدح كافورا الاخشيدي

مُنِ الجآذِرُ في زِيّ الاعاريب حمرُ الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكاً في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لاتجزني بضنى لي بعدها بقرٌ تجزى دموعي مسكوباً بمسكوب
سوائرٌ ربما سارت هوادجها منيعةً بين مطعون ومضروب

وربما وخدتْ ايدي المطيّ بها ... على نجيع من الفُرْسان مصبوب
كم زَوْرةٍ لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رَقَدوا من زَوْرةِ الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... واثنى وبياض الصبح يغْرى بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مرابعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهمُ شرُّ الجوارِ لها ... وصحبها وهمُ شرّ الاصاحيب
فؤاد كل محبّ في بيوتهم ... ومال كل اخيذِ المال محروب
ما اوجهُ الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدَويّات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرِية ... وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب
اين المعيزُ من الآرام ناظرةً ... وغيرَ ناظرة في الحسن والطيب
افدى ظباء فلاةٍ ما عرفنْ بها ... مضغَ الكلامِ ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمّام مائلةً ... اوراكهن ثقيلاتِ العراقيب
ومِنْ هوَى كل من ليست مموّهة ... تركت لون مشيبي غيرَ مخضوب
ومِنْ هوى الصدق في قولي وعادتهِ ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي اخذت ... مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة من حِلْم بمانعة ... قد يوجدُ الحلْم في الشبّان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مُجرّبًا فهماً من قبل تجربة ... مهذّبًا كرَماً من قبل تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها ... وهمّهُ في ابتداآت وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدَنٍ ... الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا انتهى الرياح النكْبُ من بلد ... فما تهبُّ بها الاّ بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرَقتْ ... الا ومنه لها اذن بتغريب

يُصرّف الامرَ فيها طينُ خاتمه ... ولو تَطلّسَ منه كلُّ مكتوب
يحُطُّ كلَّ طويل الرمحِ حامله ... من سرج كل طويل الباع يعبوب
كأن كلَّ سؤالٍ في مسامعه ... قميصُ يوسفَ في اجفان يعقوب
اذا غزته اعاديه بمسئلة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب
او حاربته فما تنجو بتقدمة ... مما اراد ولا تنجو بتجبيب
أضرّتْ شجاعتُه اقصي كتائبه ... على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرتَ اليه الغيثَ قلت لهم ... الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهبُ الدولاتِ راحتُه ... ولا يمنُّ على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا ... ولا يفزّع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يُجدّله ... ذا مثله في احمِّ النقع غر يب
وَجدْتُ انفعَ مالٍ كنتُ اذْخرُهُ ... مافي السوابق من جرْيٍ وتقريب
لما رايت صروفَ الدهر تغدر بي ... وفيْن لي ووفت صمُّ الانابيب
فُتْنَ المهالك حتى قال قائلها ... ماذا لقينا من الجُرْد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب وملأ كول ومشروب
يرمي النجومَ بعيني من يحاولها ... كانها سلبٌ في عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة ... تلقى النفوسَ بفضل غير محجوب
في جسم اروعَ صافي العقل تُضحكُه ... خلائق الناس إضحاكَ الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها ... وللقنا ولا دلاجي وتأويبي
وكيف اكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغتك بي ياخير مطلوب
يا ايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

وقال شاعر المصر حفني بك ناصف القاضي بالمحاكم الاهلية يمدح خديوي مصر توفيق باشا ويهنئه بالعام الجديد ويذكر حريق قصر عابدين والخديوي في مصيفه بالاسكندرية

وافى يقبل راحتيك العام ... وحنت اليك رؤوسها الايام
والدهر اقسم لايجيء بغير ما ... ترضى وكم برّتْ له اقسام
فاقبل معاذير الزمان فطالما ... قبلت معاذيرَ المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذي ... لم تحوِ مصرُ نظيرَهُ والشام
شبّت به النيران فارتاعت لها ... مُهجُ الانام وهالها استعظام
وسعوا الى اطفائها فتزاحمت ... ثمَّ السنابكُ والتقى الاقدام
زاغت لها الابصار واحتشدت لها النُّظَّار بل طاشت لها الاحلام
لولا الدخان احاط حول لهيبها ... ما شك فرد أنها أعلام
امر به نفذ القضاء وليس في ... أحكامه نقض ولا ابرام
لسنا نذكرك القضاء فانت في ... هذا المقام وفي سواه امام
بل حكمة شاء الاله بيانها ... لعباده ليذيع الاستسلام
حتى يروا ان الملوك وان علوا ... قدرا تسير عليهم الاحكام
فاذا اقتدى بهم الرعية احسنوا ... صبرا وخفت عنهم الآلام
عين السماء لعابدين تطلعت ... حسدا عليك وللعيون سهام
وتشوف القصر الكريم لاهله ... والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرا على طول النوى ... والصبر في شرع الغرام حرام
فتصعدت زفراته وتأججت ... جمراته والصب كيف يلام
لولا الدموع من المطافئ ما انقضى ... منه الهيام ولم يبلّ اوام

خرقت طباق الجوّ الا انها برد قصارى امرها وسلام
والنار من آى القبول فقد عفا قربانَ هابيلٍ لها اضرام
هذا وكم من نعمة في نقمة طويت فلم تفطن لها الافهام
عام بما فيه مضى ووفا ابا العبّاس عام وجهه بسّام
يفترّ ثغر الدهر عن نفحاته ويضيء من قسماته الاظلام
ايامه بك كلهن مسرّة وزمانه بك كله انعام
مولاي اغرقت الانام بانعم ليست تفى ببيانها الاقلام
طوقتهم بمواهب سجعوا بها كالروض تسجع في رباه حمام
عفو واحسان وحط ضرائب ومدارس ومجالس ونظام
ودوام ارسال الوفود لمنتدى اهل العلوم وللعلوم ذمام
اكرمتهم حتى ملكت قلوبهم والحرّ يملك قلبه الاكرام
دم يا عزيز لمصر تصلح شأنها فدوام ملكك للصلاح دوام
واستقبل الايام تكلؤك العلى ويحوطك التبجيل والاعظام
وانعم بعباس وطب بمحمد فهما لاوصاف الكمال مرام
وهنأ بعام قلت في تاريخه توفيقنا تسمو به الاعوام

سنة ١٣٠٩

وقال الشاعر المجيد احمد بك شوقي من موظفي المعية السنية يهنئ الجناب العالي بعوده من دار الخلافة الى مصر سنة ١٣١٦

على قدر الهوى يأتي العتاب ومن عاتبت تفديه الصحاب
ألوم معذبي فألوم نفسي فأغضبها ويرضيها العذاب
ولو أني استطعت لتبت عنه ولكن كيف عن روحي المتاب

ولي قلب بأن يهوى يجازى ... ومالكه بأن يجني يثاب
ولو ساغ العقاب فعلت لكن ... نفار الظبي ليس له عقاب
يلوم اللائمون وما رأوه ... وقدماً ضاع في الناس الصواب
صحوت فأنكر السلوان قلبي ... عليّ وراجع الطرب الشباب
وللعيش الصبا فاذا تولى ... فكل بقية في الكاس صاب
ومارثت له عندي حبال ... ولا ضاقت له عني ثياب
وشأني والصبابة منذ كنا ... كما الصهباء يألفها الحباب
كأن يد الغرام زمام قلبي ... فليس عليه دون هوى حجاب
كأن جوانحي والحب فيها ... فلاة التيه ما منها مآب
كأن الحب جوعة قوم موسى ... فبعدي عنه بالسلوى اقتراب
كأن رواية الاشواق عود ... على بدء وما كمل الكتاب
كأني والهوى أخوا مدام ... لنا عهد بها ولنا اصطحاب
اذا ما اعتضت عن عشق بعشق ... أعيد الكاس وامتد الشراب
وكل هوى بلائمة مشوب ... وحبك باللامة لا يشاب
لانك انت اللاوطان كهف ... وانت حقوق مصرك والطلاب
وأنت الرأس ما منه بديل ... وانت الروح ما عنها مناب
وانت سلاحنا ماخان يوما ... وغيرك سهمنا وبه نصاب
فأهلا (بالامير) وما راينا ... هلالاً تستقر به الركاب
ولاشمساً (برأس التين) حلت ... وفي الدنيا ضحاها واللعاب
وا كرم قادم انت المفدى ... وايمن مقدم هذا الاياب
تغيب عن البلاد وعن بنيها ... ومالك عن قلوبهم غياب

تقربك المنى آنا وآنا تقربك الاحاديث العذاب
اذا ما سرت من قطر لقطر اقام البحر وانتقل السحاب
اذا جاورت قوما حل فيهم صميم المجد والشرف اللباب
اذا جعل الكرام لنا سماء فانك شمسها وهم الضباب
ولما جئت (دار الملك) حيت بأحسن ماتعود ذا الجناب
اظلتك الخلافة في ذراها وبرّت سوحها بك والرّحاب
وفتّح للرعاية الف باب هناك وسد للواشين باب
وردنا الماء بينكما نميرا واظمأ من يريبكما السراب
وما وجدوا لمفسدة مجالا ولكن تنبح القمر الكلاب
فعيشا فرقدين من الليالي وعاش خلائق بكما وطابوا
نداء الخلف بينكما عقيم وداعي الله بينكما مجاب

(اشعار متواردة على النسيب)

قال امرؤ القيس (وهو جاهلي)

الاعم صباحاً ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمنْ الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال
وهل ينعمن من كان احدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال
ديار لسلمي عافيات بذي الخال الحّ عليها كل اسحم هطال
وتحسب سلمي لا تزال كهدنا بوادي الخزامي اوعلى رأس اوعال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طَلاً من الوحش اوبيضاً بميثاء محلال
ليالي سلمى اذ تريك منصباً وجيدا كجيد الريم ليس بمعطال
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد اللهو امثالي

بلى رب يوم قد لهوت وليلة ... بآنسة كانها خط تمثال
يضيء الفراشَ وجهها لضجيعها ... كمصباح زيت في قناديلِ ذبّال
كأن على لباتها جمر مصطل ... اصاب غضى جزلا وكُفَّ باجذال
وهبت له ريح بمختلف الصُوَى ... صبًا وشمالا في منازل قفال
كذبت لقد اصبي على المرء عِرسه ... وامنع عِرسي ان يزن بها الخالي
ومثلك بيضاء العوارض طفلة ... لعوب تنسيني اذا قمت سِربالي
لطيفة طي الكشح غير مفاضة ... اذا انفتلت مرتجة غير متفال
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها ... تميل عليه هونة غير مجبال
كحقف النقا يمشي الوليدان فوقه ... بما احتسبا من لين مس وتسهال
اذا ما استحمت كان فيض غديرها ... على متنتيها كالجمان لدى الجالي
تنورتها من اذرعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظر عال
نظرت اليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تُشبُّ لقفال
سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال
فقالت سباك الله انك فاضحي ... الست ترى الستار والناس احوالي
فقلت يمين الله ابرح قاعداً ... ولو قطعوا رامي لديك واوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
فصرنا الى الحسني ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة اي اذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما ان من حديث ولا صال
فاصبحت معشوقا واصبح بعلها ... عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ... ليقتلني والمرء ليس بقتال
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذي سيف فيقتلني به ... وليس بذي رمح وليس بنبال
ايقتلني وقد قطرت فؤادها ... كما قطر المهنوءة الرجل الطالى
وقد علمت سلمى وان كان بعلها ... بان الفتى يهذى وليس بفعال
وماذا عليه ان ذكرت اوانسا ... كغزلان رمل في محاريب اقوال
وبيت عذارى يوم دجن دخلته ... يطفن بحمّاء المرافق مكسال
قليلة جرْس الليل الا وساوسا ... وتبسم عن عذب المذاقة سلسال
طوال المتون والعرانين كالقنا ... لطاف الخصور في تمام واكمال
اوانس يتبعن الهوى سبل المنى ... يقلن لاهل الحلم ضلاً بتضلال
صرفت الهوي عنهن من خشية الردي ... ولست بمقلى الخلال ولا قالى
كاني لم اركب جواداً للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الرويّ ولم اقل ... لخيلى كري كرة بعد اجفال
ولم اشهد الخيل المغيرة بالضحى ... على هيكل نهْد الجزارة جوّال
سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفال
وصمّ صلاب ما يقين من الوجى ... كأن مكان الردف منه على رال
وقد اغتدي والطير في وكناتها ... لغيث من الوسمى رائده خال
تحاماه اطراف الرماح تحاميا ... وجاد عليه كل اسحم هطال
بعجْلزة قد أتْرزَ الجرى لحمها ... كميتٍ كانها هراوة منوال
ذَعرْت بها سِرْبا نقياً جلودُه ... واكرُعُه وشى البرود من الخال
كأن الصوار اذ يجاهدن غدوة ... على جُمُد خبْل تجولُ باجلال
فجال الصوار والقين يقرهب ... طويل القرا والروق اخنس ذيال
فعادى عداة بين ثور ونعجةٍ ... وكان عداء الوحش منى على بالِ

كأني بفتخاء الجناحين لقوةٍ صيودٍ من العقبان طأطأت شملالى
تخطّف خزّان الشريّة بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اوْرال
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
فلو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالى
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدركِ اطرافِ الخطوب ولا آلى

وقال النابغة الذبياني (وهو جاهلي) يصف المتجردة وقد دخل على النعمان ففاجأته فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصمها

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ
أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد
زعم الغداف بان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الاسود
لا مرحباً بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد
حان الرحيل ولم تودع مهدراً والصبح والامساء منها موعدي
في اثر غانية رمتك بسهمها فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
غنيت بذلك اذ هُمُ لك جيرة منها بعطف رسالةٍ وتودُّد
ولقد اصاب فؤاده من حبها عن ظهر مرنان بسهم مُصْرَد
نظرت بمقلة شادنٍ مُتَرَبِّبٍ أحوَى أحمَّ المقلتين مقلدِ
والنظم في سلكٍ يُزَيِّن نحرَها ذهبٌ توقَّدُ كالشهاب الموقد
صفراء كالسيراء اكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأوّدِ
والبطن ذو عكن لطيفٌ طيُّه والنحر تنفجه بثدْى مقعدِ
محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

قامت تراءى بين سجفى كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
او درةٍ صدفية غوّاصها ... بهج متى يرها يهلّ ويسجد
او دمية من مرمرٍ مرفوعة ... بنيت باجرٍ يشاد وقرمدِ
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم يكاد من اللطافة يعقد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العود
تجلو بقادمتي حمامة ايكة ... بردًا أسفّ لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندى
زعم الهمام بان فاها بارد ... عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انهُ ... عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
زعم الهمام ولم اذقه انه ... يُشفى برَيّا ريقها العطش الصدى
اخذ العذاري عقدها فنظمنه ... من لؤلؤ متتابع متسرد
لو انها عرَضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورةٍ متعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وان لم يرشد
بتكلم لو تستطيع كلامه ... لدنت له اروي الهضاب الصُخَّد
وبفاحم رجل اثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند
واذا لمست لمست اجثم جاثيا ... متحيزا بمكانه ملء اليد
واذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابى المجسة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد
واذا يعض تشده اعضاؤها ... عض الكبير من الرجال الادرد
ويكاد ينزع جلد من يصلى به ... بلوافح مثل السعير الموقد

لا وارد منها يحور لمصدر عنها ولا صدرٍ يحور لمورد

وقال الاعشى (وهو مخضرم)

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
غرّاء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا رَيث ولا عجل
تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرِقٌ زجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسرّ الجار تختتل
يكاد يصرعها لولا تشددها اذا تقوم الى جاراتها الكسل
هرْ كوْلة فتقٌ دُرْمٌ مرافقها كأن اخمصها بالشوك منتعل
اذا تقوم يضوع المسك أصْورةً والزّنبق الورد من اردانها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزّرٌ بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحةٍ ولا باحسن منها اذ دنا الأُصُل

﴿ ومنها ﴾

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بام خليد حبل من تصل
أأن رأت رجلاً اعشى أضرّبه ريب المنون ودهر مفند خبل
قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل
اما ترانا حفاة لا نعال لنا انا كذلك ما نحفى وننتعل
وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل
وقد اقود الصبى يوماً فيتبعني وقد يصاحبني ذو الشرّة الغزل
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شُلْشُلٌ شوِل

في فتية كسيوف الهند قد علموا ... ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً ... وقهوة مزّة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة ... الا بهات وان علّوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... مقلص اسفل السربال معتمل
ومستجيب تخال الصنج تسمعه ... اذا ترجع فيه القينة الفضل
والساحبات ذيول الريط آونة ... والرافلات على اعجازها العجل
من كل ذلك يوم قد لهوت به ... وفي التجارب طول اللهو والغزل

وقال عمر بن ابي ربيعة (وهو اسلامي)

أمن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجّر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
اهيم الى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلى ولا انت تصبر
واخرى اتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو يرعوي او يفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها يتنمّر
عزيز عليه ان ألمّ ببيتها ... يسرّليَ الشحناء والبغض مظهر
أكنّي اليها بالسلام فانه ... يشهر المامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع اكنان اهذا المشهر
قفي فانظري اسماء هل تعرفينه ... اهذا المغيريّ الذي كان يذكر
اهذا الذي اطريت نعتاً فلم اكن ... (رعيتك) أنساه الى يوم اقبر
فقالت نعم لاشك غيّر لونه ... سرى الليل يحيي نصّه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والانسان قد يتغير

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشيّ فيحصر
اخا سفر جوّاب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر
قليل على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
واعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدائق اخضر
ووالٍ كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الليل تسهر
وليلة ذى دَوْران جشمني السرى وقد يجشم الهولَ المحبّ المغرر
فبت رقيبا للرفاق على شفا احاذر منهم من يطوف وانظر
اليهم متى يستمكن اليوم منهم ولي مجلس نولا اللبانة اوعر
وباتت فلوصى بالعراء ورحلها لطارق ليل او لمن جاء معور
وبت اناجي النفس اين خباؤها وكيف لما اتى من الامر مصدر
فدل عليها القلبَ ريّا عرفتها لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وانور
وغاب قمير كنت اهوى غيوبه وروّح رعيان ونوّم سمّر
وخفّض عني الصوت اقبلت مشية الـــ ـحباب وشخصي خشية الحي ازور
فحييت اذ فاجأتها فتولهت وكادت بمخفوض التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
اريتك اذ هنّا عليك الم تخف وقيت وحولي من عدوك حضر
فوالله ما ادري اتعجيل حاجة سرت بك ام قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى اليك وما نفس من الناس تشعر
(فقلت كذاك الحب قد يحمل الفتى من الهول حتى يستقاد فينحر)
فقالت وقد لانت وافرخ روعها كلاك بحفظ ربك المتكبر

فانت ابا الخطاب غير مدافع ... عليّ امير ما مكثت مؤمّر
فبتّ قرير العين اعطيت حاجتي ... اقبل فاها في الخلاء فاكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله ... وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ملهى هناك ومجلس ... لنا لم يكدره علينا مكدّر
يميج ذكيّ المسك منها مقبّلٌ ... نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
تراه اذا ما افتر عنه كأنه ... حصا بردٍ اوافحوان منوّر
وترنو بعينيها اليّ كما رنا ... الى ظبية وسط الخميلة جؤذر
فلما تقضى الليل الا اقله ... وكادت توالى نجمه تتغوّر
اشارت بان الحي قدحان منهم ... هبوب ولكن موعد منك عزور
فما راعني الامناد ترحارا ... وقدلاح معروف من الصبح اشقر
فلما رأت من قد تنبه منهمو ... وايقاظهم قالت أشرْ كيف تامر
فقلت اباديهم فاما افوتهم ... واما ينال السيف ثارا فيثأر
فقلت اتحقيقا لما قال كاشح ... علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره ... من الامرا دنى للخفاء واستر
اقص على اختيّ بدء حديثنا ... ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يطلبا لك مخرجا ... وان يرحبا سرّبًا بما كنت احصر
فقامت كئيبًا ليس في وجهها دم ... من الحزن تذري عبرة تتحدر
فقامت اليها حرتان عليهما ... كساآن من خزٍ دِمَقسٌ واخضر
فقالت لاختيها اعينا على فتى ... اتى زائرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ... اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
فقالت لها الصغرى ساعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد ان كان يحذر

يقوم فيمشي بيننا متنكرًا فلا مرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي اما تتقي الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دابك الدهر سادرا اما تستحي او ترعوي او تفكر
اذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر
فآخر عهدلي بها حيث اعرضت ولاح لها خد نقي ومعجر
سوى انني قد قلت يا نعمُ قولة لها والعتاق الارحبيات تزجر
هنيئًا لاهل العامرية نشرها اللـذيذ وریاها الذي اتذكر
وقمت الى عنسٍ تخون نيها سرى الليل حتى لحمها متحسر
وحبسي على الحاجات حتى كأنها بقية لوحٍ او شجار مؤسّر
وماء بوماة قليل انيسه بسابس لم يحدث به الصيف محضر
به مبتنى للعنكبوتِ كأنّه على طرف الارجاء خام منشّر
وردت وما ادري اما بعد موردي من الليل أمْ ما قد مضى منه اكثر
فقمت الى مِفلاة ارض كأنها اذا التفتت مجنونة حين تنظر
تنازعني حرصا على الماء راسها ومن دون ما تهوى قليب معور
محاولة للماء لولا زمامها وجذبي لها كادت مرارا تكسر
فلما رأيت الضر منها وانني ببلدة ارض ليس فيها مُعصّر
قصرت لها من جانب الحوض منشأ جديدا كقاب الشبر او هو اصغر
اذا شرعت فيه فليس للمتقي مشافرها منه قدى الكف مسأر
ولا دلو الا العقب كان رشاءه الى الماء نسع والاديم المضفر
فسافت وما عافت وما ردشربها عن الرى مطروق من الماء اكدر

وقال ابن زيدون الاندلسي (وهو مولد)

اضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبينكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية ... قطوفها لجنينا منه ما شينا
ليُسْقَ عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتراحهم ... حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي مازال يضحكنا ... انساً بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بان نغصّ فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشي تفرقنا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم ... رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلاً ... منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به ... من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتينا ... من لو على البعد حياً كان يحيينا
يا روضة طال ما اجنت لواحظنا ... وردا جلاه الصبا غضاً ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها ... منىً ضروبا ولذات أفانينا

ويا نعيما رفلنا من غضارته ... في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالاً وتكرمة ... وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت في صفة ... فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها ... والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو أن اذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سوراً ... مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله ... شرباً وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيار اتجنبناك عن كثب ... لكن عدتنا على كره عواديا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا ... سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد مادمنا محافظة ... فالحر من دان انصافاً كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحسبنا ... ولا استفدنا حبيباً منك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلي صلة ... فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به ... بيض الايادي التي مازلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت ... صبابة منك نخفيها فتخفينا

وقال محمود باشا سامي المصري نزيل جزيرة سيلان الآن

ظن الظنون فبات غير موسد ... حيران يكلأ مستنير الفرقد

تلوي به الذكرات(١) حتى انه ... ليظل ملقى بين ايدي العوّد
طورا يهم بان ينزل بنفسه ... سرَفا وتارات يميل على اليد
فكانما افترست بطائر حلمه ... مشمولةٌ أوْساغَ سُمّ الاسود
قالوا غدا يوم الرحيل ومن لهم ... خوْفَ التفرق ان اعيش الى غد
هي مهجة ذهب الهوى بشغافها ... معمودة ان لم تمت فكأن قد
يا اهل ذا البيت الرفيع مناره ... ادعوكم ياقوم دعوة مُقْصَد(٢)
اني فقدت العام بين بيوتكم ... عقلي فردوه على لاهتدي
اوفاستقيدوني(٣) ببعض قيانكم ... حتى ترد الي نفسي اوتدى
بل يا اخاالسيف الطويل نجاده ... ان انت لم تحم النزيل فاغمد
هذى لحاظ الغيد بين شعابكم ... فتكت بنا خلساً بغير مهند
من كل ناعمة الصبا بدوية ... ريّا الشباب سليمة المتجرد(٤)
هيفاء ان خطرت سبت واذارنت ... سلبت فؤاد العابد المتشدد
يخفضن من ابصارهن تختلا ... للنفس فعل القانتات العبّد
فاذا اصبن اخا الشباب سلبنه ... ورمين مهجته بطرف اصيد
واذا لحن اخا المشيب قلينه ... وسترن ضاحية المحاسن باليد
فلئن غدوت دريئة لعيونها ... فلقد اقُلُّ زَعارة(٥) المتمرّد
ولقد شهدت الحرب في إبانها ... وليئس راعي الحي ان لم اشهد
تتقصف المران في حجَراتها ... ويعود فيها السيف مثل الأدرد

(١) الذكرات جمع ذكره وهي الحدة (٢) المقصد الذي يمرض ويموت سريعاً
(٣) لعلها فاستقيدولى يقال استقدت الامير من القاتل فاقادني منه وعلى هذا تكون الباء بمعنى من (٤) المتجرد بالكسر الجسم وبالفتح المصدر (٥) الزعارة الشراسه

عصفت بهاريح الردى فتدفقت ... بدم الفوارس كالأتيّ المزبد
ما زلت اطعن بينها حتى انثنت ... عن مثل حاشية الرداء المجسد
ولقد هبطت الغيث يلمع نوره ... في كل وضاح الاسرة اغيد
تجري به الآرام بين مناهل ... طابت مشاربها وظل ابرد
بمضمّر ارن (١) كأن سراته ... بعد الحميم سبيكة من عسجد
خلصت له اليمنى وعم ثلاثةً ... منه البياض الى وظيف اجرد
فكأنما انتزع الاصيل رداءه ... سلباً وخاض من الضحى في مورد
زَجِل يودد في اللهاة صهيله ... دفعاً كزمزة الحبيّ المرعد (٢)
متلفتاً عن جانبيه يهزه ... مَرَحُ الصبا كالشارب المتفرد
فاذا ثنيت له العنان وجدته ... يطو كسيد الردهة المتورد (٣)
واذا اطعت له العنان رأيته ... يطوى المهامه فدفدا في فدفد
يكفيك منه اذا استحس بنبأة ... شدّاً كأهوب الاباء الموقَد
صلب السنابك لا يمر بجلمد ... في الشد الارضٌ فيه بجلمد
نعم العتاد اذا الشفاه تقلصت ... يوم الكريهة في العجاج الاربد(٤)
ولقد شربت الخمر بين غطارف ... شُمّ المعاطس كالغصون الميد
يتلاعبون على الكؤوس اذا جرت ... لعبا يروح الجد فيه ويغتدى
لا ينطقون بغير ما امر الهوى ... فكلامهم كالروض مصقول ندى
من كل وضاح الجبين كأنه ... قمر توسط جنح ليل اسود

---

(١) الارن النشيط ماخوذ من ارن كفرح والسراة الظهر والحميم هنا العرق والوظيف مستدق الساق (٢) الزجل ذوالصوت والجلبة والحبيّ السحاب (٣) يطو يسرع والسيد المتورد الاسد الجرىء (٤) الاربد الاغبر

بل رب غانية طرقت خباءها ... والنجم يطرِف عن لواحظ ارمد
قالت وقد نظرت الى فضحتني ... فارجع لشانك فالرجال بمرصد
فخلبتها بالقول حتى رضتها ... وطويتها طيّ الحبيرة (١) باليد
ما زلت امنعها المنام غواية ... حتى لقد بتنا بليل الأنقد (٢)
روعاء تفزع من عصافير الضحى ... ترفا وتجزع من صياح الهدهد
حتى اذا نم الصبا وتتابعت ... زيم (٣) الكواكب كالمها المتبدّد
قالت دخلت وما اخالك بارحا ... الا وقد ابقيت عار (٤) المسند
فمسحتها حتى اطمأن فؤادها ... ونفيت روعتها برأي محصد
وخرجت اخترق الصفوف من العدا ... مثلثما والسيف يلمع في يدى
فلنعم ذاك العيش لو لم ينقضى ... ولنعم هذا العيش ان لم ينفد
يرجو الفتى في الدهر طول حياته ... ونعيمه والمرء غير مخلد

(اشعار متوارده على الرثاء)

قال المهلهل يرثي اخاه كليبا (وهو جاهلي)

اهاج قذاء عينيَ الاذكار ... هدُوّا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملاً علينا ... كأن الليل ليس له نهار
وبت اراقب الجوزاء حتى ... تقارب من اوائلها انحدار
اصرّف مقلتي في اثر قوم ... تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلّعات ... كأنْ لم تحوها عنى البحار
على من لو نعيت وكان حيا ... لقاد الخيل يحجبها الغبار

(١) الحبيرة تصغير حبره كعنبه وهي ثوب يماني «٢» الا نقد القنفذ لانه لا ينام الليل كله «٣» الزيم المتفرق من الدواب «٤» عار الدهر

دعوتك يا كليب فلم تجبني ... وكيف يجيبني البلد القفار
اجبني يا كليب خلاك ذمّ ... ضنينات النفوس لها مزار
اجبني يا كليب خلاك ذمّ ... لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً ... ويسراً حين يلتمس اليسار
ابت عيناي بعدك ان تكفا ... كأن غضا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال ... وتعفو عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يمسهم لسان ... مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعد قربى منك ربحاً ... اذا ما عدت الربح التجار
فلا تبعد فكل سوف يلقى ... شعوباً يستدير بها المدار
يعيش المرء عند بني ابيه ... ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحياة وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار
كأني اذ نعي الناعي كليباً ... تطاير بين جنبيّ الشرار
فدرت وقد عشى بصري عليه ... كما دارت بشاربها العقار
سألت الحي اين دفنتموه ... فقالوا لي بسفح الحي دار
فسرت اليه من بلدي حثيثا ... وطار النوم وامتنع القرار
وحادت ناقتي عن ظل قبر ... ثوى فيه المكارم والفخار
لدى اوطان اردع لم يشنه ... ولم يحدث له في الناس عار
اتغدو يا كليب معي اذا ما ... جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو يا كليب معي اذا ما ... حلوق القوم يشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها ... اثيروها لذلكم انتصار
تتابع اخوتي ومضوا لأمرٍ ... عليه تتابع القوم الحمار

خذ العهد الاكيد عليّ عمري بتركي كل ما حوت الديار .
وهجري الغانيات وشرب كأس ولبسي جبةً لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر فلا يبقى لها ابداً اثار

وقالت الخنساء (وهي مخضرمة)

قذي بعينك أم بالعين عوّار ام زرّفت اذ خلت من اهلها الدار
كأن عيني لذكراه اذا خطرت فيضٌ يسيل على الخدين مدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب أستار
تبكي خناسٌ فما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مفتار
تبكي خناس على صخر وحق لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
لا بد من ميتةٍ في صرفها عبرٌ والدهر في صرفه حَولٌ وأطوار
قد كان فيكم ابو عمرو يسودكم نعم المعمم للداعين نصّار
صلب النحيزة وهّاب اذا منعوا وفي الحروب جرى ء الصدر مهصار
يا صخر وَرّادَ ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار
مشي السبَنتي الى هيجاء معضلة له سلاحان انياب واظفار
وما عجول على بوٍّ تُطيف به لها حنينان اعلان واسرار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
لا تسمنُ الدهرَ في ارض وان رتعت فانما هي تحنان وتسجار
يوماً بأوجد مني يومَ فارقني صخر وللدهر إحلاء وإمرار
وان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحّار
وان صخرا لمقدام اذا ركبوا وان صخرا اذا جاعوا لمقّار

وان صخرا لتأتمُّ الهداة به ... كأنه علمٌ في رأسه نار
جلدٌ جميل المحيّا كاملٌ وَرِعٌ ... وللحروب غداة الروع مسعار
حمّال الوية هبّاط اودية ... شهّاد اندية للجيش جرّار
فقلت لما رايت الدهرَ ليس له ... معاتبٌ وحده يُسْدِي ويَبْرِي
لقد نعى ابن نهيكٍ لي اخا ثقةٍ ... كانت تُرَجِّمُ عنه قبلُ أخبار
فبتّ ساهرة للنجم ارقبهُ ... حتى اتى دون غوْرِ النجم أستار
لم تره جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجارُ
ولا تراه وما في البيت يأكله ... لكنه بارز بالصحن مِهمار
ومطعم القوم شحما عند مسغبهم ... وفي الجدوب كريم الجدّ ميسار
قد كان خالصتي من كل ذي نسب ... فقد اصيب فما للعيش أوطار
مثل الرُّدَيني لم تنفد شبيبته ... كأنه تحتَ طيّ البردِ أسوار
جهم المحيّا تضيء الليلَ صورته ... اباؤه من طوال السمك أحرار
مورَّث المجد ميمون نقيبته ... ضخم الدسيعة في العزّاء مغوار
فرع لفرعٍ كريم غير مؤتشبٍ ... جَلْد المريرة عند الجمع فخار
في جوف لحد مقيمٌ قد تضمنّه ... في رَمسه مقمطرّات واحجار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فجرٍ ... ضخم الدسيعة بالخيرات أمّار
ليبكِ مقتر أفنى حريبته ... دهرٌ وحالفه بؤس واقتار
ورفقة حار حاديهم بمهلكةٍ ... كأن ظلمتها في الطخية القار
لايمنع القوم ان سألوه خلّته ... ولا يجاوزه بالليل مرّار

وقال كعب بن سعد الغنوي (وهو اسلامي)

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا ... وكل امرئٍ بعد الشباب يشيب

وما الشيب الا غائب كان جائيا ... وما القول الا مخطئ ومصيب
تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم اعي الجواب ولم أنح ... وللدهر في الصم الصلاب نصيب
تتابع احداث تخرمن باخوتي ... فشيبن رأسي والخطوب تشيب
لعمري لئن كانت اصابت منية ... اخي والمنايا للرجال شعوب
لقد عجمت مني الحوادث ماجدا ... عروفا لريب الدهر حين يريب
لقد كان اما حلمه فمروّح ... عليه واما جهله فمزيب
اخي ما اخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورِعٌ عند اللقاء هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني ... على نائبات الدهر حين تنوب
حليم اذا ماسورةُ الجهل اطلقت ... حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب
هو العسل الماذيُّ لينا ونائلا ... وليث اذا يلقى العداة غضوب
هوت امه مايبعث الصبح غاديا ... وماذا يؤدي الليل حين يؤب
هوت امه ماذا تضمن قبرُه ... من المجد والمعروف حين يثيب
اخو شتوات يعلم المضيف انه ... سيكثر ما في قدره ويطيب
حبيب الى الزوّار غشيان بيته ... جميل المحيّا شبَّ وهو اديب
كأن بيوت الحي ما لم يكن بها ... بسابس قفر ما بهن عريب
كعالية الرمح الرديني لم يكن ... اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى ... تناول اقصى المكرمات شبيب
جموع خلال الخير من كل جانب ... اذا حال مكروه بهن ذهوب
مغيث مفيد الفائدات معوّد ... لفعل الندى والمكرمات كسوب
وداع دعا يامن يجيب الى الندي ... فلم يستجب عند النداء مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثانياً ... لعل ابي المغوار منك قريب
يجيبك كما قد كان يفعل انه ... بامثالها رحب الذراع اريب
اتاك سريعاً واستجاب الى الندى ... كذلك قبل اليوم كان يجيب
كأن لم يكن يدعو السوابح مرة ... بذي لجب تحت الرماح مهيب
فتى اريحيّ كان يهتز للندى ... كما اهتز من ماء الحديد قضيب
فتى ما يبالي ان يكون بجسمه ... اذا نال خلات الكرام شحوب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا ... فلم ينطقوا العوراء وهو قريب
على خير ما كان الرجال خلاله ... وما الخير الا قسمة ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه ... سريعاً ويدعوه الندى فيجيب
غياث لعان لم يجد من يعينه ... ومخنبط يغشى الدخان غريب
عظيم رماد النار رحب فناؤه ... الى سند لم تجتنحه عيوب
يبيت الندى يالم عمرو ضجيعه ... اذا لم يكن في المنقيات حلوب
حليم اذا ما الحلم زين اهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب
معنى اذا عادى الرجال عداوة ... بعيد اذا عادى الرجال قريب
غنينا بخير حقبة ثم جلحت ... علينا التي كل الانام تصيب
فابقت قليلاً ذاهبا وتجهزت ... لآخر والراجي الحياة كذوب
وأعلم ان الباقي الحي منهم ... الى اجل اقصى مداه قريب
لقد افسد الموت الحياة وقداتي ... على يومه علق عليّ حبيب
فان تكن الايام احسنّ مرةً ... الىّ فقد عادت لهن ذنوب
جمعن النوى حتى اذا اجتمع الهوى ... صدعن العصا حتى القناة شعوب
اتي دون حلو العيش حتى امرّه ... نكوب على آثارهن نكوب

كأن ابا المغوار لم يوف مرقبا ... اذا رباه القوم الغزاة رقيب
ولم يدعُ فتيانا كراماً لميسر ... اذا اشتد من ريح الشتاء هبوب
فان غاب منهم غائب او تخاذلوا ... كفى ذاك منهم والجنابُ خصيب
كأن ابا المغوار ذا المجد لم تجب ... به البيد عنس بالفلاة خبوب
علاة ترى فيها اذا حط رحلها ... ندوبا على آثارهن ندوب
واني لباكيه واني لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب
فتى الحرب ان حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب
وحدثتماني انما الموت في القرى ... فكيف وهذا روضة وقليب
وماء سماء كان غير محمة ... بداوية تجري عليه جنوب
ومنزله في دار صدق وغبطة ... وما اقتال من حكم عليه طبيب
فلو كانت الدنيا تباع اشتريته ... بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني او يمنى يدي وقيل لي ... هو الغانم الجذلان يوم يؤب
لعمركما ان البعيد لما مضى ... وان الذي يأتي غدا لقريب
واني وتأميلي لقاء مؤمل ... وقد شعّبته عن لقاي شعوب
كداعي هذيل لا يزال مكلفاً ... ولا يناله حتى الممات مجيب
متى كل ذكر جاءنا من مؤمل ... على النأي زحاف السحاب سكوب

وقال ابن الانباري (وهو مولد) يرثي ابن بقية وزير عز الدولة بويه لما صلبه عضد الدولة ببغداد بعد قتل عز الدولة

علوٌّ في الحياة وفي الممات ... لحق تلك احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان يضم علاك من بعد الوفاة
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس بقيت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا كذاك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيدٌ علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت فانت قتيل ثار النائبات
وصير دهرك الاحسان فيه الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداً فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي يخفف بالدموع الجاريات
وكنت تجير من صرف الليالي فعاد مطالباً لك بالترات
ولو اني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي مخافة ان اعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تتري برحمات غوادٍ رائحات

وقال الفاضل اسماعيل باشا صبري محافظ ثغر الاسكندرية الآن يرثي خديو مصر محمد توفيق باشا المتوفى في اوائل جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

نحن لله ما لحيّ بقاء وقصارى سوى الاله فناء

نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواء
يفرح المرء في الصباح وما يعـــلم ماذا يكنه الامساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلـــهو به المرء من حطام هباء
زهد الناس في الحياة ملمٌّ روعتنا بهوله الأنبـاء
قصر حلوان كنت انضر قصر فيه يحلو ويستطاب الهواء
كنت ذا هيبة يحاذرها الدهـــر وتكبو امامها الأسماء
كيف اصبحت مستضاما وللخطـــب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميـــه الليالي او يعتريه انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العبـــاس تحيى ببشره الاحيـاء
فطوت برده الخطوب وكانت قبـل تشقى بسعده وتساء
ويح من شيعوه قد اودعوا القـــبر كريما يبكى عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن الاّ ان تسيل القلوب والاحشاء
عاش فيناعذب البشاشة والاخـــلاق تروي به النفوس الظماء
وتولى وفي الصدور من الوجـــد عليه ما ليس يرويه ماء
عطلت مصر من سناه كما قد عطلت من حليها الحسناء
كل خطب في جنب خطبك يامصـــر يرجى للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيـــق وماذا تحاول الشعراء
والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعيى في بعضها البلغاء
ان مولاك كان احسن من تز هى بانوار وجهه البطحاء
كان للتاج فوق مفرقه ضو ء لديه تحقـر الا ضواء
كان بجلودجى الكوارث ان جلـ ـت براي تعنو له الآراء

كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
آل توفيق الكرام البسوا الصـــبر رداء فالصبر نعم الرداء
انتم الراسخون في علم ما كا ن فقولوا من ذا عداه القضاء
اين قوم شادوا البلاد وسادو ها وكانت تهواهم العلياء
ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهمو في بطونها نزلاء
سنة الله في البرية لم يســـتثن منها الملوك والانبياء
لا اعزيكم واني لقولي ان تعزي بمثله الحكماء
احمد الله في المشية والاصـ ـباح فالبؤس قد تلاه هناء
ان يكن خر من مماتكم بد ر فعباسكم به يستضاء
ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
واجتنيناه طود مجد وسورا دار منه حول البلاد بناء
حبذا منه همة تترك الصعـــب ذلولا وعزة قعساء
وثبات في طيه وثبات للمعالى وحكمة واباء
وصفات عن كنهها يعجز الوصـ ـف وفيها يستغرق الاحصاء
دام يكسو الزمان حسنا و يسدي انعما لا يشوبهن انتهاء

وقالت عائشة هانم التيمورية ترثي ابنتها وهو من الشعر الجزل الرصين المزري بشعر الخنساء

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما واكل قلب لوعة وثبور
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذي اهوى وجرعني الاسا وغدت بقلبي جذوة وسعير

ياليته لما نوى عهد النوى ... وافى العيون من الظلام نذير
ناشيك ما فعلت بماء حشاشتي ... نار لها بين الضلوع زفير
لو بث حزني فى الورى لم يلتفت ... لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردى ... سحرا واكواب الدموع تدور
فتناولت منها ابنتي فتغيرت ... وجنات خدٍ شانها التغيير
فذوت ازاهير الحياة بروضها ... وانقدّ منها مائس ونضير
لبست ثياب السقم في صغر وقد ... ذاقت شراب الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفا ... ان الطبيب بطبه مغرور
وصف التجرع وهو يزعم انه ... بالبرء من كل السقام بشير
فتنفست للحزن قائلة له ... عجل ببرئي حيث انت خبير
وارحم شبابي ان والدتي غدت ... ثكلى يشير لها الجوى وتشير
وارأف بعين حرمت طيب الكرى ... تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لما رأت يأس الطبيب وعجزه ... قالت ودمع المقلتين غزير
امّاه قد كلّ الطبيب وفاتني ... مما اؤمل في الحياة نصير
لو جاء عرّاف اليمامة يبتغي ... برئي لرد الطرف وهو حسير
يا روع روحي حلها نزع الضنا ... عما قليل ورقها ستطير
امّاه قد عز اللقاء وفي غد ... ستريني نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي ... هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي ... جاءت عروساً ساقها التقدير
وتجلدي بازاء لحدي برهة ... فتراك روح راعها المقدور
امّاه قد سلفت لنا امنية ... يا حسنها لو ساقها التيسير

كانت كاحلام مضت وتخلفت ... مذبان يوم البين وهو عسير
عودي الى ربع خلا وماثر ... قد خلفت عني لها تأثير
صوني جهاز العرس تذكارا فلي ... قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت مصائب فرقتي لك بعد ذا ... لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار لغصن قدي روضة ... ريحانها عند المزار زهور
امّاه لا تنسى بحق بنوتي ... قبري لئلا يحزن المقبور
ورجاء عفو او تلاوة منزل ... فسواك من لي بالحنين يزور
فلعلما احظى برحمة خالق ... هو راحم برّ بنا وغفور
فاجبتها والدمع يجلس منطقي ... والدهر من بعد الجوار يجور
بتناه يا كبدي ولوعة مهجتي ... قد زال صفوٌ شأنه التكدير
لا توصي ثكلى قداذاب وتينها ... حزن عليك وحسرة وزفير
قسما بغضّ نواظري وتلهفي ... مذ غاب انسان وفارق نور
وبقبلتي ثغرا نقضى نحبه ... فرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا اسلو التلاوة والدعا ... ما غردت فوق الغصون طيور
كلا ولا انسى زفير توجعي ... والقد منك لدى الثرى مدثور
اني الفت الحزن حتى انني ... لو غاب عني ساءني التأخير
قد كنت لا ارضى التباعد برهة ... كيف التصبر والبعاد دهور
ابكيك حتى نلتقي في جنة ... برياض خلد زينتها الحور
ان قيل عائشةٍ اقول لقد فنى ... عيشي وصبري والاله خبيرُ
ولهى على توحيدة الحسن التي ... قد غاب بدر جمالها المستور
قلبي وجفني واللسان وخالقي ... راض وباك شاكر وغفور

متعت بالرضوان في خلد الرضا ما ازينت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الاحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرور
ولك الهناء فصدق تاريخي بدا توحيدة زفّت ومعها الحور
(سنة ١٢٩٤ ٧ ٤٣٣ ٤٨٧ ١٢٢ ٢٤٥)

(١) فترى من قصائد المدح ان اغلبها مبدوء بالنسيب وهو اسلوب غريب ولعل سببه ان شعراء العرب كانت اشعارهم في الغالب حكاية عن واقع فكان الشاعر يقص على الممدوح في مدحته ما انتا به من فراق امرأته او ابنته ذات المكانة في فؤاده لما لها من الصفات الحسان ولا يأنف من ذكر اسمها ولا صفاتها و يقص عليه ايضاً ما اعتراه وراحلته من عناء السفر وركوب الخطر حتى وصل اليه ثم يمدحه فيستعظم الممدوح حال الشاعر و يجزل له العطاء استعاضة لما نابه فلما جاء الشعراء المتأخرون ارادوا ان ينسجوا على منوال شعر العرب فافتتحوا مدائحهم بالتشبب بمحبوب اخترعه وهمهم وخيالهم وصار هذا الامر عادة مألوفة لهم وقال الدسوقي ان السبب في ذلك تهييج القريحة وتحريك النفس للشعر والمبالغة في الوصف وترويح النفس ورياضتها ـ وقال احمد فارس انه لاشيء افظع عند الافرنج من ان يروا في قصائد المدح تغزلا بامرأة ووصفها بكونها رقيقة الخصر ثقيلة الكفل نجلاء العينين سوداء الفرع وما اشبه ذلك وافظع منه التشبب بغلام واقبح من هذا وذاك نسبة شيء من صفات المؤنث الى المذكر كقول الشاعر (كأن ثدياه حقان) فانهم اول ما يبتدئون المدح يوجهونه الى المخاطب و يجعلونه ضربا من التاريخ فيذكرون فيه مساعي الممدوح ومقاصده وفضله على من تقدمه من الملوك وانه لما مدح احمد باشا والي تونس بقصيدته التي مطلعها

ـ زارت سعاد وثوب الليل مسدول ـ سئل هل اسم الباشا سعاد فقال لا بل هو اسم امرأة فقال السائل وما مدخل المرأة بينك و بين الباشا

واقول ان العرب ما كانت تشبب بالغلمان قط وان هذا ما جاء الا في شعر المتأخرين ولم نر في اشعار هؤلاء ولا أولئك نسبة شيء من صفات المؤنث الى المذكر واستشهاد احمد فارس على هذا بقول الشاعر (كأنّ ثدياه حقان) وهمٌ فان الضمير في (ثدياه) لا يعود لمحبوب مذكر ان توهمه بل يرجع الى الصدر في الشطر الاول من البيت وهو (وصدر مشرق النحر كأن ثدياه حقانِ)

ومن انى جاءه ان هذا الصدر صدر غلام وليس صدر فتاة ولم يرَ ما قبل هذا البيت ولا ما بعده من الابيات وهو من شواهد سيبويه التي لا يعلم قائلها وكونه صدر فتاة احق والزم وقد قال الشيخ جمال الدين بن هشام وصدر مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لتقديره ولها صدر ولم يقل وله صدر

هذا وقد هجر كثير من شعراء العصر الاسلوب العربي القديم كما ترى في قصيدة حفني بك وغيره

(ب) وترى من قصائد النسيب انهم يذكرون رحيل النساء وتأبين ويخاطبون اطلالهن ويصفون محاسنهن ويذكرون ايام شباب وهو ولذات قضوها معهن قال بعض والنسيب نوع من التشبب وهو المعبر عنه بالغزل وهو عند المحققين من اهل الادب يشتمل على اربعة انواع (١) ذكر ما في المحب من الصفات كالشغف والنحول والذبول والحزن والارق (٢) وذكر ما في المحبوب من الصفات كحمرة الخد ورشاقة القد والملاحة والحفر (٣) وذكر ما يتعلق بهما من هجر وصد ووصل وسلو واعتذار ووفاء واخلاف ونحو ذلك (٤) وذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما من الوشاة والرقباء ونحوهما

(ج) وترى من قصائد الرثاء انها دائرة حول الجزع على الفقيد وفيض العبرات والحزن والاسف عليه ووصف مآثره ونحو ذلك

(د) وبالاجمال ترى ان كل نوع من الشعر يناسب زمانه ومكانه كما يعلم ذلك من التتبع

الفصل الثالث

فيما يتبع الشعر

بعد الاسلام لما رسخت اقدام الامة العربية في الحضارة والعمران في الاندلس والعراق ولواحقها اولعوا بالعلوم والفنون والآداب وركنت نفوسهم الى ما يرضيها ويزكيها من سماع اناشيد الشعراء والحان المغنين شأن كل امة توطدت دعائم ملكها وتوفرت دواعي الرفه فيها فكان شعراؤهم ينظمون جيد الشعر ذي الخيالات التي لا تخطر بفكر العربي البحت ففاقوا اسلافهم في ذلك حتى نظموا الكلام على اوزان غير المأثورة عنهم في اشعارهم واستحدثوا فنونا ستة الحقها الادباء بالشعر

اولها الموشح

واخترعه ارباب الالحان من اهل الاندلس تطبيقاً على اصوات الموسيقى واول من قاله مُقَدَّم بن معافر وقيل ان بعض الالحان الموسيقية كانت تجيء الى مصر من بلاد الروم على اوزان ساذجة تضرب على آلات الموسيقى خالية من الكلام فكان المغنون يأخذون اللحن منها ويتأملون في دوره وتوقيعه مراعين

متحركاته وسواكنه وينظمون الكلام على هواه وعلى قدر ما فيه من الاغصان والسلاسل حتى يكمل توشيحاً موزوناً مقفى ويؤخذ مثالا لغيره

ويجيء الموشح على اوزان وصور مختلفة منها ان تأتي ببيت تلتزم فيه القفية في صدر الشطر الاول وعروضه وصدر الشطر الثاني وضربه ويسمى هذا البيت مذهباً ثم تأتى بثلاثة اشطر اخرى تلتزم فيها القفية ايضاً لكن على حرف آخر وتسمى هذه الاشطر دورا ثم تعود وتأتي ببيت مقفى كالاول ومتحد معه في حرف القفية ويسمى قفلة ثم تأتى بدور آخر وقفلة أخرى وهكذا الى سبعة ادوار في الاكثر مثال هذا موشح بن سنا الملك

كلي ياسحب تيجان الربى بالحلى واجعلى سوارها معطف الجدول (المذهب)
ياسما فيك وفي الارض نجوم وما كلما اغربت نجما اشرقت انجما (دور)
وهي ما تهطل الا بالطلى والدمى
فاهطلى على قطوف الكرم كي تمتلى وانقلى للدن طعم الشهد والفوفل (قفلة)
لتقد كالكوكب الدري للمرتصد يعتقد فيها المجوسي ما يعتقد (دور)
فائد يا ساقي الراح بها واعتمد
واملِ لي حتى تراني عنك في معزل قلل فالراح كالعشق ان يزد يقتل (قفلة)
من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم فالسدم يجول في باطنه والندم (دور)
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم
من ولى في دولة الحسن ولم يعدل يعزل الالحاظ الرشا الا كحل (قفلة)
لا اريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم (دور)
لا اهيم الا بهذين فقم يا نديم
وانهل من اكؤس صوِّرن من صندل افضل من نكهة العنبر والمندل (قفلة)

هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود (دور)
والحسود في معزل عنا غدا لا يسود

عذلي لا تعذلوني فالهوى لذلي ما الخلي في الحب مثل العاشق المبتلى (قفلة)

اسفرت ليلتنا بالانس مذ اقمرت بشرت بملتقى المحبوب واستبشرت (دور)
شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت

طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي واسبلي ستركِ فالمحبوب في منزلي (قفلة)

يا نسيم بلغ سلام المستهام السقيم للكريم طه امام المرسلين العظيم (دور المديح)
عن اليم وجدي به حدث وشوقي القديم

ليس لي من ملجأ سوى الحمى الافضل الجلي وآله ذوي الجناب العلي (قفلة)

وشطر هذا الموشح وزنه (فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن) وقد يأتي فيه فاعلن على فاعلان

وقد يكون المذهب بيتين يتفق عروضاهما في قافية ويتفق ضرباهما في اخرى ويكون الدور خمسة ابيات ثلاثة منها تتفق اعاريضها في قافية واضربها في اخرى والبيتان الآخران يتفقان مع المذهب في قافيتيه فهما بمنزلة القفلة كقول بعض المغاربه

(المذهب)

قابل الصبح الدجى فانهزما ومحا بالسيف افق الغلس
وجلا الغيم ببرق رقما ثوب ديباج به الجوّ كسى

(دور)

نسخ الصبح احاديث الدجى بيد بيضاء في لوح النهار
ولكهف المغرب الليل التجى حين نادى الفجر في الشرق البدار

وجلا الصبح جبينا ابلجا فاختفى النجم من نوره وغار
وبكى القُمْري لما ابتسما عاطر الزهر بثغر العس
وزها خد الربى فانسجما دمع عين العارض المنبجس

(دور)

للرياض اذهب ترى بلبلها يتغنى بين زهر ينجلى
وخدود الروض قد كللها دمع ظل لاشتياق البلبل
وقدود البان قد قام لها يانع الغصن مقام الاسل
والربى فاحت تحاكي خزما وعليها من ثياب السندس
جيبها زرّر بالزهر كما زُرَّ بالفضه ثوب الاطلس

* وكقول الاديب امين افندي الخوري طبيب مستشفى دمياط يوصي الخليلة بآداب جليله

(مذهب)

ان اوقات التلاهي قد مضت وأتى وقتُ الزواج المؤنس
فخذي عنى وصايا جمعت يا فتاتي من نفيسِ أنفسِ

(دور)

ان حسن الحظ القانا الى بيت قوم مثلنا في كل حال
وحليل كلما فيه حلا من جمال ورشادٍ وكمالْ
فيه بدرُ هناكِ اكتملا أسأل اللهَ لكم حسنَ المآلْ
ان يكن هام بحسن قد حلت وزهت بهجتهُ للأنفسِ
فأريه فيك اخلاقاً سمت حسبما يقضيهِ طيبُ المغرسِ

(دور)

ستنالين الرضا بالابتدا والصفا الدائم في شهر العسلْ
ويكون الكل فيكم سعدا والهنا ابن ثقيان يحلْ
انما ذا ليس يبقى سرمدا فلقد يعقبهُ بعض الملالْ
ربما ثار هوى الزوج خبت فاحسني الظن ولا تبتاسي
فاذا المرأة في ذا عقلت تجعل العمر كشهر العرسِ

(دور)

ودي اخت الزوج واسترضى اباهْ وابذلي كل احترام لامهِ
أتركي الهزل ولا تلقى اخاهْ بمزاحٍ لا ولا ابنى عمهِ
اقضي ما يرضى وخلى ما اباهْ وكذا اهتمي لهُ في همهِ
واذا البشرى عليه ظهرت اظهري بشرًا لهُ وانسي
وكذا في غمه لو بدرت حدة لا تنزعي للشرسِ

(دور)

خلى عنك الهزل مع اهل القرين لا لكي تستظهري بالعظمهْ
بل لان الهزل للنفس مهين مثلما الكبر سجايا المجرمهْ
وزنى الاعمال بالعقل الرزين وقبيل النطق ذوقي الكلمهْ
حاذري الجارة مهما برهنت كذبًا عن حبها واحترسى
وبك الاقوام مهما اعجبت فالى تمليقهم لا تأنسى

(دور)

اودعي سرَّك اعماق الفؤاد ولدى الحاجة في وقت الصفا
زوجك المختار من رب العباد اذ سواهُ ليس يرجى للوفا

امدحي اطواره في كل ناد واتقي الشكوى ولو يوماً هنا
انما الشكوي من الزوج عنت تورث الوحشة بعد الانس
فامور مثل هذى لو جرت تنطق الالسن بعد الخرس

(دور)

ان يكنْ عيبٌ به يوماً طرا او أتى امراً على غير المرامْ
غضي من طرفك عنهُ حذرا ان تقوديه لشرٍّ وخصامْ
فبحسن الرأي تقضي الوطرا لا ببذل اللوم او بذه الكلامْ
واحفظي الواجب مهما وصلت معهُ حرية واستحرسي
ولتك الآداب فيك انطبعت خيفةً من وصمة الملتبس

(دورٌ)

البسي ما كانْ محبوباً لديهْ وامنعي ما النفس منهُ تشمئز
اجمعي اولادهُ بين يديهْ واشغليه فيهمُ عمن يعزّ
لا تلحي بالسؤالات عليهْ واريه فيك نفس المستعزّ
وابعدي الغيرة مهما فتكت بالحشى فهي نذير الابؤسِ
واتقي منها اذا ما هجمت كالظبا من اسدٍ مفترسِ

(دور)

انت بالحسنى وباللين فقطْ قد تفوزين لدي ارجاعه
فاحذري ان تركبي متن الشططْ ان دعت حالٌ الى اقناعهِ
وتأنّيْ واعلمي ان الغلطْ غالباً للمرء من اسراعه
انما المرأة من قد أدركت قصدها تحت لواء الانس
لا من الغيرة فيها اشتعلت فأضاعت رشدها بالهوس

(دور)

ربي بيتك فيما تقتضيه حال ذاك الزوج في هذا الوجود
والذي عنهُ غنى فاقتصديهْ وامنعي الاثنين تقتيراً وجود
ان من وفر شيئاً يلتقيه فاليالي عمرنا بيض وسود
وبأوقات فراغ قد خلت من مهماتك لا بأس ادرسي
فمبادىء طبنا قد تممت كلما يصلح ان تلتمسي

وشطر هذا وما قبله (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) وقد جاءت العروض والضرب على فاعلان

وقد يكون المذهب اربعة ابيات تتحد اعاريضها في قافية واضربها في قافية اخرى والدور اربعة اخرى تتحد اعاريض ثلاثة منها في قافية واضربها في اخرى والبيت الرابع كبيت من المذهب

كقوله (المذهب)

اجمعوا بالقرب شملي واسمحوا لي بالتلاق
وصلوا بالود حبلي فالنوى من المذاق
نال اهل العشق قبلي في الهوى مالا يطاق
من رأى في الناس مثلي من تباريح الفراق

(الدور)

يامليك الحسن رفقاً بمساكين الغرام
ارحموا من هام عشقا وتفشاه السقام
انا لا انفك رقا عنك يا اقصى مرام
فتدارکني بفضل واطف نار الاشتياق

وشطر البيت فاعلاتن فاعلاتن الا ان ضربه فاعلان

وقد يكون المذهب بيتين تتحد عروضاهما وضرباهما في قافية والدور بيتين تتحد عروضاهما وضرب البيت الاول في قافية اخرى وضرب البيت الثاني يتحد مع المذهب في القافية وهكذا ومنه قول الشاعر المجيد احمد بك شوقي عند الاحتفال بفتح مدرسة في الاسكندرية من مجزو الرجز

يا ربنا ياذا المنن ... أكثر مدارس الوطن
وأجزل الاجر لمن ... يجري على هذا السنن
وهب لنا فيما تهب ... حسن الثبات في الطلب
وفضل علم وأدب ... كي ترتقي منا الفطن
ان العلوم للورى ... كالنجم يهدي في السرى
والماء يجري في الثرى ... والروح تسري في البدن
هن مفاتيح المنى ... وهي أسباب الغنى
من اقتناهن اقتنى ... ملكا كبيرا في الزمن
يا من لهذا اسسوا ... ومن له قد غرسوا
من فضلكم نلتمس ... دوام ذا السعي الحسن
ها نحن جئنا نشكر ... والشكر منا اجدر
عذرا اذا تقصر ... فليس للعلم ثمن
أبقاكمو الله لنا ... مؤيدا سلطاننا
موفقا عباسنا ... لما به يحيا الوطن

وثانيها الدوبيت

ويؤخذ من لفظه انه نشأ عند الفرس ومعناه بيتان ويسمونه بالرباعي

وقيل ان اسمه الدوبت بحذف الياء وانه مركب من كلمتين فارسيتين (دو) بمعنى اثنين و (بت) بمعنى حاشية وعندهم القافية حاشية الفن فمعنى (دوبت) فن ذو قافيتين وقافيتاه تكونان محركتين على وزن (قَمَرِي) فيمتاز عن غيره بدخول القمرية في قافيتيه وتجيء ايضا في دَرْجه مع الحسن اه والشائع هو التسمية الاولى

ووزن الشطر منه (فَعِلن متفاعلن فعولن فعلن محركا) وقد يغير متفاعلن الى متفاعيل او متفاعيلن وفعلن المحرك الى فعلن الساكن او الى فعلان

ومنه قول الصلاح الاربلي وهو في سجن الملك فكان سبباً في الافراج عنه

ما امر تجنيك على الصب خفي ... افنيت زماني بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد ... بالغت وما اردت الا تلفي

ومنه احسانك طول الدهر لا انساه ... لا اذكر بعد خالقي الاهو
ان ابعدك الزمان عني حسدا ... مولاي خليفتي عليك الله

ومنه اهوى رشأ كل الاسى لي بعثا ... مذ عاينه تصبري ما لبثا
نا ديت وقد فكرت في خلقته ... سبحانك ما خلقت هذا عبثا

ومنه اهوى رشأ حوى من الحسن فنون ... عيناه تقول للهوى كن فيكون
غني فتمايل الندامى طربا ... لا شك هو النسيم والقوم غصون

والدوبيت والموشح معربان وقيل ان اللحن في الثاني ليس بعيب

﴿ وثالثها الزجل ﴾

واول شهرته كانت في حواضر المغرب واول من قاله ابن قزمان وهو صبي في المكتب واصل الزجل رفع الصوت ثم خص بالصوت الطرب قال (له زجل كأنه صوت حاد) وله اوزان كثيرة جدا حتى قيل من لا يعرف الف وزن ليس بزجال ويجيء على اوزان الشعر والموشح الا أنه يخرج من بابيهما بكونه بلسان

العامة حتى انه يشترط فيه اللحن

فمنه على وزن البسيط

لو ان مائي ذهب ولي مراكب درر ما كان لشمسي كسوف ولا جفاني قمر

ومنه على وزن مجزو الرمل قول مدغيس الاندلسي

ورذاذٍ دق ينزل وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجي الينا ثم تستحي وتهرب

ويسمى منه ما يشبه قصيدة الشعر بالحمل

﴿ ومنه للغباريي ﴾

جار حبيبي فقلت دا الحجاج جا يجور او يزيد
لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد

دور

اقلع القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار
وبحور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
كنت احسب قلبي معوريس غرتوا دي البحار
صحت لما وحلت يا محبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرج من غرق مات شهيد

دور

انا يوم في الغبوق با تفرّج على شط الغدير
اذ رأيت عا لشط واحد واقف شب صياد صغير

نظرت مقلتي الى منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين ان غرك الصياد بالجمال المصيد
يوقعك في نخاخ شباك عشقو وكرا كي يصيد

دور

من نحبو حديد سلب قلبي يوم صدفتو صدف
قلت لين يا قاسي لمن دمعوا سال وحالو وقف
دار وقال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون داود ما يلين لو الحديد

دور

لك عوارض في الخد مرقومه ليس لها من مثال
وجفاك صار حماق و باب وصلك كان وكان يا غزال
وأنت دويبت موشح القامه يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشعرك متوّج القامه وانت بيت القصيد

دور

عن محرّم شرابنا صمنا ونفطر بالثمار
حين وجدنا سفر جل البستان يذهب لاصفرار
وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجلنار
في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعاليق عقيد
حسب الروض النص من شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور

من لهيب مدمعي جرى الطوفان　　للهيب ما طفى
وأنا هو الغباري في العشاق　　ما جرى لي كفى
حين عليا بالصد والهجران　　والبعاد والجفا
جار حبيبي فقلت دا الحجاج　　جا يجور او يزيد
لو عدل عشت بو مسرور　　ويكون الرشيد

ومنه ما قيل في مدينة سيون بعد ان تخربت بالشام

(مذهب) فين يا سيون العز راح　　والمجد راح فين والعظم
ليه صبحت ارضك براح　　ما قصر الا وانهدم
(دور) فين الحصون فين القلاع　　اللي رؤسها في السحاب
من بعد هذا الارتفاع　　صبحت مساوية للتراب
(دور) ان كنت اغدو أو أروح　　منك خيال في فكرتي
ابكي على فقدك وانوح　　ديما اقول يا حسرتي
(دور) يا نهر لردن يا مليح　　فين الرياض اللي رويت
ماعادهناك كروان يصيح　　ولا بقا في الشط بيت
(دور) كانت وكنا والزمان　　رايق ومتبسم لنا
يا هل ترى نفضل كمان　　بالغصب منفيين هنا

ويقول الزجل في عصرنا هذا كثير من ادباء مصر منهم الشيخ محمد على أحد طلبة مدرسة دار العلوم ومن زجله ما أنشأه حينما قطع محمود باشا الفلكي ناظر المعارف من طلبة هذه المدرسة الجنيه المرتب لكل منهم في الشهر وهو

ما للزمان يا ناس علينا جميل　　تارة بنا يعدل وتارات يميل

كم للزمن فينا امور من عجب ... يبدي الفرح ساعات و يبدي الغضب
يحكي دولاب الماء اذا ما انقلب ... يضحك ولكن ادمعه دوم تسيل
ان سرنا برهة يسئنا سنين ... وازداد بنا من كتر جوره الانين
حتى اشتكى في بطن أمه الجنين ... خايف يبان يصبح بحكمه ذليل
بسطوته كم قد أذل الاسود ... اخنى على شداد وعاد مع ثمود
وقبلهم يا ما قضي من جنود ... من كل ماجد شهم بارع نبيل
دارت بنادى الكل كاس الزمان ... شربو على الترتيب وفاتو المكان
وانضمت الهيئة لا خبار كان ... حتى استوى فيها السليم والعليل
من فطنته لم ينس من شخص قط ... الا عليه هامه تلاطم زاط
لكن غلط مره وزاد به الغلط ... قبض غلام مصري مهفهف جميل
قبض الغلام والمغرمين فيه كثير ... يبلغ ثمانية وار بعين شيخ كبير
وكل شيخ دمعه بخده غدير ... وان طال عليه الحال فعمره قليل
من كل شيخ عالم ابوه الادب ... لا ينثني عطفه اذا ما الطرب
يثني معاطف غانيات العرب ... أو عطف زاهي الخد طرفه كحيل
من كل شيخ نحوى فصيح اللسان ... صرفي فقيه مقري بديع البيان
حلو المعاني لو بديع الزمان ... ابقاه زمانه كان يلاقي الخليل
والكل في علم الحديث له مجال ... والهندسة ما عندك الا رجال
وكل جغرافي كثير المقال ... وفي الحساب والخط ما لوش مثيل
وكل دول يبكوا لفقد الولد ... و يصبروا روحهم ولا فيش جلد
وجت تعزيهم ولاد البلد ... مثى فلان وسي علان فصبر جميل
ازّى ما يبكيش احدهم عليه ... و يكبس المقله على مقلتيه

دا كان ولد شاطر واسمه جنيه ... من اكرمين غينا واصلو اصيل
كان العشا محسوب عليه والفطور ... والعمه والصرمه وملو المجور
حتى كرا الاوده ونابت ونوز ... واجرة المركب نهار الرحيل
من يوم وفاته كم عيون قد بكت ... حتى الدموع لون العقيق قد حكت
والجبه من كوع المشايخ شكت ... دابت وقفطانهم يخيل في النخيل
كان النواح والشلشله والعديد ... اربع لغات عربي بلاده بعيد
شرقي و بحراوي واقصي الصعيد ... و ينوّحوا ليثي وصوتهم طويل
يا هل ترى هذا المصاب للعموم ... والا مصيبة جت لدار العلوم
حتى غدت أهل الملامة تلوم ... والمبغضين فرحواوأشفوا الغليل
اروح لمين ابكي واشكي الزمان ... وان رحت للزوجه تقول كان ومان
عمه وتفليس شيء يزرزر كمان ... طلقني يا بن الناس وشف لك سبيل
وان جت حماتي بيتنا يوم تزور ... فايره شبيه البحر ما لوش جسور
تمط بوزها متر غير الكسور ... وتقل انا ليه بخت بنتي يميل
يا هل البلاغة والفنون والفكر ... قصر الكلام العلم فقره دكر
شوفوا لكم صنعه و يكتبي بطر ... واللى يكذبني يقيم الدليل
دي مسأله تكتب بماء الفسيخ ... عني خذوا نانا الزعيق والصريخ
واتأملوا واقروا وشوفوا التريخ ... مات الجني واش راح يفيد العويل

سنة ١٣٠٢ ... ٤٤١ ٩٤ ٣٠٧ ٢٠٩ ١٠٤ ١٤٧

ومنهم الاديب الشيخ احمد القوصى ومن زجله فى حلاق

اصفح وصلح يا ريس ... يا مزين الدنيا والناس

(حلاق) (١) مثلك فين اليوم ولك ايادي فوق الراس

(دور)

بحق سيدنا (موسى) والا مقام (الشعراني)
ماحد ماشي في (حدك) ولا رأيت مثلك ثاني

دور

دنتا بجدع طيب طاهر ومحبتك (فضله) عندي
ولك منافع في (الجلده (٢)) وليه متحفظشي ودي

(دور)

ازي بتجرح في حوامي وانا بحاسب على شانك
وليه نقول على الصحبه (بدم) وانت (مواسي) اقرانك

(دور)

ولك محاسن (سنتها) وصرت قائم بالواجب
وفي الغسيل كله يطلع والعين ما تعلى على الحاجب

(دور)

دنا انكسفت كسوف صنعه لما رأيت عنى بتقطع
(واشنابك) انت من الدنيا وكل (قصة) ليه تسمع

(دور)

ادعك وشوف (مرآة) فكرك وتجعل الواحد باثنين
ان كنت تزعل من غير ذنب تودي (وشك) مني فين

(دور)

وان كان كلامي فيه غلطه ارجوك يا سيدي (تصلحها)

---

١ رايحين نلاقي ٢ في الجليل ده

وخد لوحده (١) دى عندك والمسلمين ليه نقطعها

دور

وان كان كلام واقف فى (الحلق) (يحلق) ولا تسأل عنه
وان (طشت) مره في (شروطك) وفضلت ارغي سامحنى

ومنهم الاديب الشهير الشيخ محمد النجار ومن احماله

ياللي انت في حسنك عديم المثيل وانا بحبى فيك ضرب بي المثل
وفي غرامي شرح حالي طويل لو كنت احكي لك على ماحصل

دور

يا اللي الغزاله وهي شمس الضحى من نور ضياخدك بقت في خجل
ياللي الغزال من لفتك في التفات ومن سواد عينك اعاروا الكحل
ياللي الغزل في وصف حسنك غلا سعره وشعره فيه مذاق العسل
اصبحت من وجدي عليك ياجميل اهوى الغزاله والغزال والغزل

دور

يابو قوام مياس يحاكي الغصون وجيد يحاكي جيد غزال النقا
حبك ملا قلبي ولى قد ملك وطمعت في قربك وحسن اللقا
حتى فنى صبري وعمري انقضى لك يا حياة النفس طول البقا
وكم رثى لي في غرامي مليم وكم عذرنى في الهوى من عذل

دور

هندى لحظك يا غزال كم غزا في معترك اهل الهوى والغرام
وكم أسَرْ عشاق وقطّع مهج وكم هزم من جيش قوامك قوام
وبالعيون السود أكم صاداسود وكم كسرهم كسر جفنك ونام

١ لى واحدة

وكم سلب وارحمتاه من قتيل دمه يطالب في الهوى من قتل

دور

فقت الاهلة يا ضياء العيون ودر ثغرك بالعقيق حين برق
اجرى بريقه من عيوني مطر ومن شرار رعده فؤادي احترق
وصرت غرقان في دموع من ولوع وما انطفت ناري بماء الغرق
وصرت اكذب من يقول مستحيل الجمع بين ضدين وامرى جلل

دور

سحر الجفون طلسم على ناظري وما انفتح للوصل باب مطلبه
في الرمل أستأنس بوحش الفلا والدمع زادى آكله واشربه
ولذلى ذلى وعذب العذاب ومرّ صبري كم حلا مشربه
والجسم من جفنوا السقيم صار عليل ورق من خصره النحيل وانتحل

دور

لما حللت القلب حل الفرج والبرج صار طالعه ببدره سعيد
وخفت من ناري عليه قلت له يا قلب كن بردا عليه لانقيد
يا هاجري أقلل وخلي القلا نا نا بقى دا الجسم ماهوش حديد
وقل لقلبك مثل قدك يميل يا غصن بان والغصن طبعه الميل

دور

شبهت لفظك يافصيح اللسان بالدر ينظم باتساق في سلوك
ونور جبينك قد اقام حجتي بان امك شمس والبدر ابوك
وشعرك الليل فوق محيا قمر سترضياؤه وخاف عليك يحسدوك
يا شعر لك طوله عليّ وجميل لاجلك اقول ياليل جميلك وصل

دور

يا اللي لاجلك فت نظم القريض ... وكرهت حرفه سوق رواجها كسد
راحت رجالها والعرب عندهم ... كله صبون والوقت لاخر فسد
وصفت من فن (الغبارى) نضار ... طير غباره وقلت ماهوش حسد
ليه يمدحوا الفحام وخمه عويل ... ما يوم شراره بالمعاني اشتعل

دور

حسك خلى البال تخلى النظر ... بحر يوم قلبك لعشق الملاح
البحر دا واسع وبره بعيد ... ياما غرق عاشق وقع فيه وراح
وارجع واقول العشق إمتي يكون ... خالص لوجهه وفين رجال الصلاح
ان كان لوجهه فين رجال من قبيل ... من حب ذا عفة وكتم وانقتل

دور

مدّاح محاسنك يابديع الصفات ... فيك احسن التشبيه ونظمه انتظم
عيّب (ابو الطيب) وقالوا عليه ... سيد من تنبأ بالمثل والحكم
شحتر كلام (البحتري) و بحتره ... وفاق (ابو تمام) بقوله الاتم
مايوم رأيت له في القوافي دخيل ... ولا زحف منه الزحاف والعلل

دور

يا اللي لاجلك صرت منشي بليغ ... في كل موضوع صرت احكي واعيد
وفقت (عنتر) في الغزل والحماس ... وفي الكتابة فقت (عبد الحميد)
ولي كلام في السهل صار ممتنع ... تلقى (لبيد) ان كان يعارضه بليد
عليك قصرت الشعر الا قليل ... والشعر في غير عارفيه مبتذل

دور

ياللى باسبابك جفاني الكرى ... وصح في وجدي اختلاف الظنون

واحد يقول عاشق وآخر يقول | مسحور وغيره يقول اصابه جنون
وكل قائل قد اصاب الغرض | وصح قوله والصبابه فنون
اللحظ سحري والجفا لى مزيل | عقلى وداء العشق داعى الخبل

(دور الاستغفار)

استغفرك يارب وارجع اليك | تايب وظنى فيك قبول من يتوب
دا انت اسمك التواب على من عصى | ونا أنا العاصي كثير الذنوب
يارب عاملنا بفضلك وان | عاملتنا بالعدل تحرق قلوب
يارب صنعك في عبيدك جميل | لاجلك رفعنا جميل الجمل

دور المديح

ارسلت خير الناس لخير الامم | رحمه ونور هادى شفيع العصاه
لمعجزاته الباهرة صدقوه | لكن بقى القرآن دليل لاح ضياه
يارب نبا صلى وسلم عليه | وجملة الاصحاب واله معاه
ما صدقت دعوى وصح الدليل | وما تلى في وصف طه زجل
يا اللي انت في حسنك عديم المثيل | وانا بحبى فيك ضرب بي المثل

﴿ ورابعها كان وكان ﴾

وهو نوع من الزجل الا انه جعل فناً مستقلاً بسبب ان دوره يأتي على بيتين لكل شطر منهما قافية والشطران الاولان من البيتين يتحدان في وزن والاخيران منهما يختلفان بين وزنين واذا جاء مركباً من ادوار اتحدت ضروب الابيات الزوجية في قافية واعاريض الفرد به قد تتحد في قافية اخرى كقوله ومنه

يا قاسى القلب مالك | تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي | قد لانت الاحجار

افنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
ليتك على ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكنّ قلبك غايب وذهنك مشتغل
فكيفَ يا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه لأمرك وافهم مقالي واستمع
ففي المجالس محاسن تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك وغمز لحظك بعلمه
وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع

فترى ان الشطور الاوائل على وزن مستفعلن فاعلاتن وقد يخبن فاعلاتن او يشعث والشطور الثواني دائرة بين وزن مستفعلن مستفعلن ووزن مستفعلن فاعلان

﴿ وخامسها القومة ﴾

وهي نوع من الزجل ايضاً الا انها تمتاز بمجيء دورها على بيتين شطورهما تتحد في قافية ما عدا الشطر الثالث ووزن كل شطر منها مستفعلن فاعلان وقيل اول من اخترعه ابن نقطه برسم الخليفة الناصر ومن المستظرف انه لما مات ابن نقطة واراد ابنه ان يعرّف الخليفة بموته ليأخذ مفروضه اخذ اتباع والده من المسحرين في شهر رمضان ووقف تحت القصر اول ليلة من هذا الشهر وغنى القومه بصوت رقيق وقال

يا سيد السادات لك بالكرم عادات
انا بنيّ بن نقطه تعيش ابويا مات

فطرب منه الخليفة وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لابيه اه

ومن قراءة هذه العبارة يخطر بالذهن ان هذا الفن سمي بالقومة وفي المرة من القيام لان المسحرين كانت تنشده في رمضان لقيام الناس للسحور و يحرفونه بضم القاف و بعض يكتبه بالالف بدل تاء الوحدة فليحرر

وسادسها المواليا

و يعرف الآن بالمواويل جمع موال فيقال انه ظهر في بغداد بعد الفتك بالبرامكة والنهى عن رثائهم بالشعر وان بعض جواريهم صرن يندبنهم بكلام ذي اربع قطع متفقة في الوزن والتقفية يكثرن فيه من قولهن يا مواليا فسمي بذلك ومن هذا الفن ما يأتى بلسان اهل الادب ومنه ما يأتي بلسان العامة

ومنه

يامن على نار خدوده خال كحبة عود ومهجتي فوق قوامه طير باعلى عود
قل لي سبب دى الغضب مني والاعود واصل ونادم فوصلك لي ولفظك عود

ومنه

الا هيف اللي تمناه الفؤاد ودعاه في موقف الذل خلى العاشقين ودعاه
كم قلت عيني كفا عن هواه ودعاه فان له قلب عمره ما رحم عاشق
ولا يخاف من قيامه في الدجى ودعاه

ومنه

يا عبد ابكي على فعل المعاصي ونوح ياعبدا عمل عمل طيب وعش مشروح
دنيا غرورة تجينا في صفة مركب ترمي معاشها على شط البحار وتروح

ومنه

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك ناديه يا ايها الانسان ما غرك

وبالتأمل في وزن هذا الفن نراه من بحر البسيط مع تغيير في العروض والقافية

وفي صعيد مصر نوع شائع الآن يعرف بالمواويل الحمر (١) ونوع آخر يعرف بالواو

ومن الاول قول الأديب مصطفى بك نجيب

امتى بقى بازمان عدلك يمليني (٢) واكتب كتاب الهنا والشوق يمليني (٣)
كان لي رفاقه وصبحوا اليوم مليني (٤) صبحت بيني وبين دار الحبايب سد (٥)
اقضي الليالي على نار المحبة سد (٦) ابكي وانوح وما حدش يقول لي سد
الحق على القلب قال للشوق مليني (٧)

ومنه

انفاق مالك على المحتاج انجالك (٨) من التعرض لكيد الدهر انجالك (٩)
ما تسمع اللي بلومه كل انجالك (١٠) ابنت من الناس واحد من الوف ملايين (١١)
اكثر عددهم فوارع والقليل ملايين (١٢) والدهر قلبه علينا من حديد ملايين (١٣)
وانت ابو الكل والمساكين انجالك (١٤)

(ومن الثاني)

الدهر لو ارياح وشرود وحتى الليالي لحـايل
بدل الغزالات بقرود وحمير بعـد الكحايل

---

١ يريدون بالحمر الصعبة الفهم في قوافيها المركبة تركيباً مزجياً غريباً لا ينطبق على القواعد النحوية في الكثير منه ٢ يبلغني املي ٣ من الاملاء ٤ من الملل ٥ حاجز ٦ دائماً ٧ من الملء ٨ انجى لك ٩ ان جاء لك ١٠ آن يجيء لك ١١ جمع مليون ١٢ جمع ملآن او مملوء ١٣ ما يلين ١٤ اولادك

الفصل الرابع

(في دواوين الشعر)

اشعار العرب الجاهليين ما دونت في عصر الجاهية بسبب ان الامة كانت امية وغاية ما سمع انه كان عند آل المنذر ديوان فيه اشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك الى بني مروان ولكن لم نر هذا الديوان ولا نعلم اين يوجد الآن ـ هذا وانما كان بعض الاشعار يحفظ بتواتر روايته وفي صدر الاسلام اهتم الادباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الاصمعي وابي زيد وابي عبيدة وحماد الراوية وخلف الاحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ونظم هؤلاء واولئك الشعر واكثروا منه واخذ الشعراء يدونون ما نظموه بانفسهم غالباً

فما تدون من اشعارهم واشتهر

كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين النابغة الذبياني وعنترة العبسي وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع هذا العقد في مدينة غريفز ولد سنة ١٨٦٩ للميلاد . وديوان امرىء القيس الكندي المتوفي سنة ٥٣٩ للميلاد وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه للوزير ابي بكر عاصم بن ايوب واعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامي المصري الشهير بالبارودي . وديوان المتلمس المتوفي سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥٦١ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن ابي سلمى المتوفى قبل الاسلام بنحو سنة وقد

طبع مع شرح له منسوب للاعلم الشنتمري بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة الى الشيخ عمر السويدي ولا ادري من هو المسمى بهذا الاسم واظنه افرنجياً مستشرقاً تسمى به · ومجموع مشتمل على خمسة دواوين لاربعة جاهلية وهم النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم طي وعلقمة الفحل والخامس اسلامي وهو الفرزدق ومع الديوان الاول شرحه للوزير ابي بكر عاصم بن ايوب البطليوسي المتوفي سنة ١٩٤ ومع الثاني والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفي سنة ٢٤٤ وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزني وعلى الورقة الاولى منه انه توفى سنة ٣٧٥ والزوزني نسبة الى الزوزن وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ · وشرحها لاحمد بن النحاس الغريق في النيل سنة ٣٣٨ ·وشرحها للشيخ عثمان التنوخي جمع فيه بين الشرحين السابقين وجمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي المتوفي سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة واربعين قصيدة مقسمة الى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والشوبات والملحمات وشرح هذه القصائد بعض الشرح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٨ ·وديوان قيس بن الخطيم ادرك الاسلام ومات قبل الهجرة · وديوان الاعشى المتوفي سنة ٧ للهجرة · وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ و ببيروت سنة ١٨٨٩ للميلاد واضيفت اليه مراثٍ اخرى · وديوان حسان بن ثابت المتوفي سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام ·وديوان الحطيئة المتوفى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب · وديوان لبيد بن ربيعة المتوفى في اول خلافة معاوية بعد ان عاش ١٤٠ سنة وهو مطبوع بمدينة وبانه سنة ١٨٨٠ للميلاد

وديوان ابي محجن الثقفي الصحابي وشرحه لابي هلال الحسن بن سهل وقد طبع في مدينة ليدن سنة ١٣٠٣ للهجرة من ضمن المجموعة المسماة بالطرف العربية السابقة · وديوان مختارات شعراء العرب وبه خمسون قصيدة وهو مطبوع بمطبعة ابي زيد بمصر سنة ١٣٠٦ · وديوان سيدنا علي بن أبي طالب المتوفى بالكوفة سنة ٤٠ للهجرة وهو مرتب على حروف المعجم طبع ببولاق سنة ١٢٥١ · وديوان عمر بن ابي ربيعة المتوفي سنة ٩٣ وجميع شعره في النسيب ولم يمتدح احدا ولذا قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النساء لا الرجال وقد طبع هذا الديوان بمصر سنة ١٣١١ · وديوان الفرزدق المتوفى بالبصرة سنة ١١٠ بعد ان عاش نحو مائة سنة وقد تم طبعه بمدينة باريس سنة ١٨٧٥ للميلاد وديوان جرير المتوفي سنة ١١٠ باليمامة وقد طبع بمصر سنة ١٣١٣ · وديوان مجنون ليلى وهو شاعر اسلامي وقد طبع سنة ١٢٩٤ بمطبعة بولاق · وديوان ذى الرُّمَّة المتوفى سنة ١١٧ للهجرة · وديوان العجاج وديوان ابنه رؤبة المتوفى سنة ١٤٥ وليس فيهما الا اراجيز · والمفضليات وهي اشعار مختارة جمعها للمهدي المفضل الضبي الاول وقد طبعت بمدينة ليبسيك سنة ١٨٨٥ للميلاد · وديوان الحسن ابن هانئ المعروف بابي نواس المتوفى سنة ١٩٥ ببغداد وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٧ وديوان مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغوانى من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢٠٨ وطبع الديوان سنة ١٨٧٥ للميلاد بمدينة ليدن · وديوان اسماعيل ابي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ وقد طبع ببيروت سنة ١٨٨٦ · وديوان ابي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي بالموصل سنة ٢٢٨ وقيل سنة ٢٣١ وفيه سبعة فنون من الشعر المديح والرثاء والعتاب والوصف والغزل والفخر والهجاء وقصائد كل فن مرتبة على حروف المعجم وهو مطبوع بمصر سنة ١٢٩٢ للهجرة وبيروت

سنة ١٨٨٩ · وديوان الحماسة وهو ديوان جمع فيه ابو تمام ما اختاره من أشعار العرب ورتبه على عشرة ابواب الحماسة والمراثي والادب والنسيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء وهو مطبوع مع شرحه لابي زكريا يحيى الشهير بالخطيب التبريزي سنة ١٢٩٦ بمطبعة بولاق في سفرين وديوان علي بن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ ببغداد وكان شعره غير مرتب فرتبه ابو بكر الصولي على الحروف · وديوان الوليد البحتري الطائي المتوفى سنة ٢٨٤ بمنبج · وديوان عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٨ · وديوان ابي الطيب احمد المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ وهو ديوان مشهور متداول وقد طبع بمصر منفردا سنة ١٢٨٣ وسنة ١٣٠٢ وطبع مع شرحه للعكبري سنة ١٢٨٤ بمطبعة بولاق في سفرين · وديوان ابي فراس الحمداني المتوفى سنة ٣٥٧ · وديوان محمد بن هانىء الاندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ للهجرة وفي بيروت سنة ١٨٨٦ للميلاد · وديوان محمد ابي الحسن الشريف الرضى المتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ وقد طبع سنة ١٣١٣ وديوان احمد بن زيدون الوزير الاندلسي المتوفى بمدينة اشبيلية سنة ٤٦٣ وديوان ابي العلاء المعرّي المتوفي سنة ٤٩٩ وهذا الديوان معروف بسقط الزند وقد طبعته جمعية المعارف مع شرحه المسمى التنوير سنة ١٢٨٦ · وديوان ابراهيم بن خفاجه الاندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ وقيل سنة ٥٣٨ وقد طبعته جمعية المعارف بمصر سنة ١٢٨٦ · ومختارات اشعار العرب اختارها هبة الله بن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ ببغداد · وديوان عمر بن الفارض المتوفى سنة ٥٧٩ وقد طبع بمصر منفردا سنة ١٢٩٩ وطبع مع شرحه لرشيد بن غالب سنة ١٢٨٩ وهذا الشرح مجموع شرحي حسن البوريني وعبد الغني النابلسي · وديوان كمال الدين

المعروف بابن النبيه المصري المتوفى بنصيبين سنة ٦١٩ وقدطبع بمصرسنة ١٢٨٠ وسنة ١٣١٣ · وديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي المتوفى سنة ٦٤٩ جمعه الشيخ حسن العطار المصري المتوفى سنة ١٢٥٠ وطبع سنة ١٢٧٩ بمصر · وديوان البها زهير المتوفى بمصر سنة ٦٥٦ وقد طبع بمصر مرارا · وديوان محمد بن سليمان التلمساني الملقب بالشاب الظريف المتوفى بدمشق سنة ٦٨٨ وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣٠٨ · وديوان عبد العزيز الطائي الملقب بصفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٠ وقد طبع بدمشق سنة ١٢٩٧ · وديوان جمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٨ · وديوان شهاب الدين الموسوى المعروف بابن معتوق المتوفى سنة ١٠٨٧ وقدطبع بمصرسنة ١٢٧٨ للهجرةوفي بيروتسنة ١٨٨٥ للميلاد · وديوان عبدالله الشبراوي المتوفى سنة ١١٧١ وهو مرتب على حروف المعجم وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ و بالمطبعة المحمودية سنة ١٣١٤ وديوان السيد عبد الرحمن العيدروس المتوفي بمصر سنة ١١٩٢ ·وديوان السيد على الدرويش المصري المتوفى سنة ١٢٧٠ وهذا الديوان مسمى بالاشعار بجميد الاشعار وقد طبع بمصرسنة ١٢٨٤ ·وديوان شهاب الدين المصري المتوفى سنة ١٢٧٤ وقد طبع بمصر سنة ١٢٧٧ وله ايضاً كتاب سفينة الملك ونفيسة الفلك وقد قال في خطبتها انه رتبها على ثلاثة انابير صغير ووسيط وكبير الاول في معرفة الموسيقى والثاني فيما نظمه فيها والثالث في التلاحين وما فيها من الموشحات والابيات وقد طبعت بمصر سنة ١٢٨١ · وديوان محمود افندي صفوت الساعاتي المتوفى في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى وقد طبع سنة ١٢٧٦ وديوان السيد على ابى النصر المتوفى سنة ١٢٩٨ وقد طبع ببولاق سنة ١٣٠٠ وديوان السيدة عائشة التيمورية المعاصرة وهومطبوع سنة ١٣٠٣ للهجرة · وكتاب

شعراء النصرانية جمعه وصححه الاب لويس شيخو اليسوعي وقد رأيت منه اربعة اقسام في شعراء الجاهية مطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٠ للميلاد . وقد جمع في عصرنا هذا الفاضل السيد توفيق البكري كتاباً جليلا في المختار من اراجيز العرب مفسرا لغريب وشارحاً للمعاني ومبيناً للمقاصد وقد طبعه سنة ١٣١٣ للهجرة وقد صنف ايضاً كتاباً نافعاً سماه فحول البلاغة قال في اوله « هذا سفر وضعناه في المختار من شعر ثمانية من فحول الشعراء وأئمة البلاغة وامراء الكلام وهم مسلم بن الوليد صريع الغواني وابو نواس الحسن بن هانئ وابو تمام حبيب بن أوس الطائي وابو عبادة البحتري وابن الرومي على بن العباس وابن المعتز وابو الطيب احمد المتنبي وابو العلاء المعرى » وقد طبعه بالمطبعة الاميرية سنة ١٣ للهجرة

الباب الرابع

(في تاريخ العروض والقافية)

(ا) العروض علم اوزان الشعر والذي اخترعه الخليل بن احمد المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وجاءه ذلك (كما في تاريخ ابن خلكان) من معرفة الايقاع والنغم قالوا لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة وقيل انه جاء في فكره حين ما مر بشوارع البصرة وسمع طرقات مطارق الحدادين باصوات مختلفة وقال بعضٌ ان شعر اليونان له اوزان مخصوصة والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل شيء من ذلك فاعانه على ابراز العروض وروى الاخفش عن الحسن بن يزيد قال سألت